

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في المراق بالبريد السريع

١ نحن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المرسلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع البدولي رقم ٣٢

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ١٠٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ - ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة

٢ - محمد حافظ إبراهيم

بمناسبة ذكره الثالثة



كان حافظ
في ميعة شبابه
يطلب الثروة على
قدر طموحه ،
والخطوة على قدر
نبوغه ؛ ولكنه
طلبها من طريق
الحق الذي يدعيه
كل شاعر على

الناس ، لا من طريق الواجب الذي يؤديه كل إنسان إلى المجتمع .
فلما أخفق بالطبع لم يرد أن يعيش كما يعيش سائر الناس على العمل
اليسر ، وإنما ارتدأرتداد الأنوف المحتج إلى الفلاكة الشاعرة
الصابرة ، يحمل يؤسه على « حرقه الأدب » كما يحمل المؤمن رزقه
على حكمة القدر ؛ ثم عاش عيش الطائر القرد : عمره ساعته ،
ودنايه دروضته ، وشرعته طبيعته ، ودأبه أن يطير في القيم والصحو ،

فهرس العدد

صفحة	
١٢٠١	محمد حافظ إبراهيم ... : أحمد حسن الزيات
١٢٠٣	في رأس البر ... : الأستاذ أحمد أمين
١٢٠٥	من قضايا الصحرة ... : الأستاذ محمد عبد الله عنان
١٢٠٨	جندى الأدب المجهول : الأستاذ عبد الوهاب النجار
١٢١٠	النهضة التركية الأخيرة : الدكتور عبد الوهاب مزام
١٢١٢	الشابو ... : الأستاذ محمد رومي فيصل
١٢١٤	حول الفقه الاسلامي : الأستاذ محمد حسن البرازي
١٢١٨	والفقه الروماني ... : الأستاذ محمد حسن البرازي
١٢١٨	الأزهر بين الجامعة : محمد طه الحاجري
١٢٢٠	والنرسية ... : محمد طه الحاجري
١٢٢٠	الجوق الفصة ... : محمود عزت موسى
١٢٢٢	الرائي ... : الأستاذ محمد سعيد الريان
١٢٢٦	حافظ بك إبراهيم ... : السيد احمد الصبان
١٢٢٩	سود قصائكم حر : الأستاذ غفرى أبو السعود
١٢٢٩	غداً ... (قصيدة) : الأستاذ غفرى أبو السعود
١٢٢٩	النسيان : الدكتور إبراهيم ناجي
١٢٣٠	الطبيعة : رفيع فاخوري
١٢٣٠	تطور الحركة الفلسفية : الأستاذ خليل مندواي
١٢٣٢	في ألمانيا ... : الأستاذ خليل مندواي
١٢٣٢	أدونيس (قصة) : الأستاذ جبري خشيبة
١٢٣٥	قلعة الرمل (أقصصة) : حسين شوقي
١٢٣٦	استفتاء السلام ... : حسين شوقي
١٢٣٧	تاريخ الصحافة : آراء جديدة في القرية ... : حسين شوقي
١٢٣٨	للتفت في رسم مصاحف الأمصار (كتابان) : الأستاذ محمد كرد علي
١٢٣٩	المختار من شعر بشار
١٢٣٩	خواطر الحبال وإملاء الوجدان (كتاب) : الدكتور مزام

والامام ونبيه ؛ وفي قصائده لقاسم يذكر الحجاب والسفور بما لا يخرج
عن مذهبه ورأيه ؛ وفي قصيدته التي أنشدها في احتفال مدرسة
البنات ببيور سعيد يتكلم في تعليم الأم وسفور المرأة وعبوب الجماعة
بما لا جديد فيه ؛ وفي قصائده التي نظمها في مشروع الجامعة
وافتاحها يحمل ما فصلت الصحف من الموازنة بين الاكثار من
الكتاتيب وانشاء الجامعة ؛ وفي رثائه لتولستوى يذكر السلم
والحرب ، والخير والشر ، والغنى والفقر ، بما لا يبعد عن تناول
الناس ، ولا يرتفع عن مستوى الجمهور ؛ من أجل ذلك كان
فكره مستقيماً لا ينحرف ، وواضحاً لا يلتبس ، وسليماً لا يطيش ،
والسري فيه اعتماده على قوة الالهام ، لا على غرابة الابداع

وكانت ثقافة حافظ ثقافة الشاعر العربي الأول : يتزود
المجالس الملوك بالأخبار والطرائف ، ولحافل الأدياء بالأشعار واللغة ،
ويستعين على ذلك بسلامة الذوق ، وصفاء الطبع ، وقوة الحافظة ،
وكثرة الاطلاع ، وجودة الاستماع ، وإلمام الحاجة ؛ ولحافظ في
كل أولئك موضع منفرد ومكان بارز

عكف منذ شب على دواوين الشعراء وأجزاء (الأغاني)
يتنقلها ، ويتأملها ، ويعاود النظر فيها ، ويستكمل الحظ منها ، حتى
بلغ من مختار الرواية ومصطفى الكلام ما لا غاية بعبده ؛ ثم قنع من
فروع الثقافة الأخرى بنصف من المسائل الأولية ، ينقلها عن
السامع ويأخذها عن الصحف إذا ظن أنها تدخل بوجه من
الوجوه فيما يعنيه من ابتكار الأسماء وصوغ القريض ؛ حتى
لغته الفرنسية ظلت بكاء فلم يتقنها ولم يستفد منها لا بالقراءة ولا
بالترجمة ؛ وثقافة الشاعر المدني المجدد ثقافة محيطية شاملة ، تشارك
في ضروب المعرفة مشاركة بصيرة ، وتتابع تقدم الفكر متابعة حرة

أما صياغة حافظ فهي موهبته الأولى ومنزلة الظاهرة ، وهو
في ذلك ثاني الحسة^(١) الذين تيقظت على دعوتهم نهضة الشعر ،
وتجددت على صنعتهم بلاغة القصيد . ولعله انفرد عن هؤلاء
جميعاً بالصدق في تعبيره عن هموم قلبه ، وتقديره لأمانى شعبه ،
وتصوره لمساوي عصره

محمد الزبيدي

(١) البارودي وحافظ وصبري وشوقي ومطران

ويشدو في الطرب والشجو ، ثم يسقط على العتب أينما انترا
ولقد كان من جريرة هذه الحياة النائية العقيم التي حياها
حافظ أن قتلت فيه الطموح فلم ينشط إلى سعى ، وأذهلته عن
الغاية فلم يسر على مبدأ ، ووقفته على الشاطئ فلم يتعمق في فلسفة ،
وشغلته عن الدرس فلم يتكلم بثقافة . كان مبدؤه الأدبي مبدأ
اليوم ، كما كانت حياته المادية حياة الساعة : رأى الآمال تهافت
حيناً من الدهر على أريكة الخديوية في مصر ، وعمرش الخلافة في
الآستانة ، فخرى لسانه بالشعر المطبوع في مدح عباس وتمجيد
عبد الحميد ؛ ثم اتصل بالامام وشيعته من سراة البلاد وشيوخ
الأمة ، ولم يرمذ في الانجليز رجاء موصول وظن حسن ،
فصدرت عنه في هذه الفترة قصيدة في رثاء الملكة فيكتوريا ،
وقصيدة في تنويع الملك إدوار السابع ، وقصيدتان في وداع
الورد كرومر ، عبرت عن الرأي السياسي الاستقراطي في ذلك
الحين ؛ ثم خلس للشعب فلاس دمه وخالط زعماءه ، واندفع
بقوة الوطنية الدافقة الشابة إلى لواء مصطفى ، فزج شكواه
بشكوى البلاد ، وضرب على أوتار القلوب أناشيد الجهاد ، ونظم
أمانى الشباب من حبات قلبه ، وترجم أحاديث النفوس ببيان
شعره ؛ ثم عطف عليه الوزير الأديب حشمت باشا فأكرمه بالعمل
في (دار الكتب) ، وأجزل له المرتب طمعاً في مواهبه ، ونواباً
على فضله ؛ ولكن الشاعر حمل الوظيفة على باب المكافأة المفروضة
فاستراح للخفض ، واستنجم للدعة ، وقر عن قول الشعر إلا
مدفوعاً إليه من فترة إلى فترة ؛ فلما خرج على (الماش) انضوى
إلى أعلام (الوفد) ، واتصل بالزعيم اتصال النديم ، وحاول أن
يبعث في نفسه الشعر الوطني ، ولكنه كان قد أضنى ...

وكان فكر حافظ فيض الشعور وعفو البديهة ، ينشأ في الكثير
الغالب من آراء المجالس ، وأقوال الصحف ، ويخزون الحافظة ، فلم
تُمنه حياته على التروية ، ولم يدعه اضطرابه إلى التأمل ، ولم
تطلقه قيوده إلى الطبيعة ، وإنما ظل صنعة لوسي البيتة ، وإلهم
القطرة ، وتوجيه المناسبة ؛ فهو في قصائده للإمام يذكر تعلق الناس
بالأباطيل ، وتهالكهم على عبادة الموتى ، ولا يزيد في ذلك على نقد

في رأس البر للأستاذ أحمد أمين

حياة حرة طليقة ، وجو مفتوح ، وهواء جديد دائماً ، لم
تفسده الحضارة بدخانها وغازاتها ، ولم تحبسها الأبنية الشاغرة ، ولم
تجزئها المحيطان الأربعة ، تتجدد النفس بتجدده ، وتنتلي نشاطاً
من نشاطه ، يغذى كل خلية غذاء حلواً طيباً ، ويخلع على الجسم
لوناً مجاشياً ظريفاً ، وينعش المواطن والروح ، فهي قوة حادة ،
شديدة التنبه ، شديدة الاحساس ؛ حتى عاطفة الدين ، فهي
أقوى ما تكون ، وأطهر ما تكون ، وأسمى ما تكون ، حينما
تجلى الطبيعة في ثوبها الفطري الجميل ، في السماء والماء ، والزراع
والحقول ، فليس الألحاد والزندقة والتعصب الذميمة وضيق
النظر إلا وليد الحضارة المعقدة ، والجو الخائض ، والفكر
الراكد ، ودوران الفكر حول نفسه لا حول الطبيعة

في جو المدن لا يشعر الإنسان بالسماء إلا عند المطر ، ولا
بجمال الشمس ولا جمال القمر ، ولا يلمس الطبيعة إلا إذا ساءت
من شدة الحر أو شدة البرد ؛ كل ما حوله من جمال جمال صناعي ؛
قد استغنى بجمال طاقات الزهور عن الزهور في منابتها ، واستغنى
بثريا الكهرباء عن ثريا السماء ، وبالخس المجلوب عن جمال الفطرة
وجمال الطبيعة وجمال الخلقة . وهبات أن يتساوى متجمل وغير
متجمل ، فليس التكحل في المينين كالـ كـ حـ ل !

إنما يشعر الإنسان بجمال الطبيعة يوم يخرج من المدينة إلى
الريف ، ويفر من الحضر إلى البدو ، فينكشف له الخلق بجماله
القشيب ، وتأخذ بلبه السماء في لانهائيتها ، والبحار في أبديتها ،
ويشعر شعوراً قوياً بأنه ذرة من ذرات العالم ، وجزء صغير من
أجزائه ، ضئيل بنفسه ، قوى بكماله ، وأنه لا شيء يوم يفصل عنه ،
وأنة نعمة من نعماته يوم يتصل به

لوددت أني خلعت نفسي في المدينة يوم فارقتها ، فقد سئمت
نفسى وسئمتنى ، ومللتها وملتني ، وغيت أن تكون النفس
كالثوب نخله حيناً ، وتلبسه حيناً ، وبيلي فتجده ، وتكرهه
فتغيره — إذن لاستبدلت بنفسى — ولو إلى حين — نفساً
مرحة تستغرق في الضحك من الشيء التافه ومن لا شيء ،
ولا تبكي على ما فات ، ولا تحمل هملاً ما هو آت

يمجيني في رأس البر بساطة العيش والقرب من
الديعراطية . يعيش الناس — كما كان يعيش آباؤهم الأولون —
في أكواخ من الحصر ، لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم ، وغنيهم
وفقرهم ؛ ويلبسون لباساً ساذجاً قريب الشبه بما كان يلبس
آباؤهم ، ويسبحون في البحر عراة ، ويمشون على البر حفاة ؛ ملوا
المدنية وزخارفها ، والحضارة وبهرجها ، وهربوا من المدن
وضوضائها ، والأرستقراطية وأوضاعها وتقاليدها وتمقيداتها ،
وارتعوا في أحضان الطبيعة فأفسحت لهم صدرها ، ينزلون إلى
البحر فينفضون عنهم هموم الحياة ، وينبطحون على الرمل
ويذكرون قوله تعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة أخرى »

ليس فيها قصور شاذة بجانب أكواخ ضئيلة ، وليس فيها
ثريات كهربائية بجانب أضواء زيتية أو غازية ، ولا ملابس أنيقة
بجانب أثواب سهلة ؛ يصعب عليك التمييز فيها بين الفنى
والفقير ، والعالم والجاهل ، إلا في الآنات والسيدات فمن
بأعين إلا الظهور ، والتمسك بالفروق ، وإلا في أمثالهن ممن
حليتهن لباسهم ، وقيمتهم مظهرهم

خلف فيها الناس وراءهم المحترعات الحديثة بجلبتهن وذرائلها ؛
فلا سيارات تصم الآذان بأبواقها ، وتأنف الأنوف من روائحها ،
وتربك السائرين لسرعتها وكثرتها واضطراب حركاتها ؛ ولا
تليفون يرن في الهجير وفي منتصف الليل فيوقظك من نومك
الهادئ ، ويحملك رجاء تنوء بحمله ، أو يصلك بشغل ينقص
عليك الحياة بمحدثه ؛ ولا راديو يسمك اللطيف والسخيف ،
ويأبى عليك النوم أحوج ما تكون إليه ، وأشد ما تكون رغبة
فيه ، لأن جيرانك يأبون إلا أن ينتفعوا به كاملاً من بدءه —
شمال ، إلى سلام الملك !

بل لتنتب أن أكون كدودة القز تكون دودة حيناً ، ثم تكون فراشة حيناً ، أرشف من هذه الزهرة رشفة ، ومن هذه رشفة ، وأشر جناحي في الشمس ، أعيش في جبال وأعيب في جمال ، كما تنيب الشمس الجميلة في الشفق الجميل ، أو كما تنفي النعمة الحلوة في رفات الآلات ، أو كما تنداح الابتسامة العذبة في الوجه الصبوح ، أو كما تندمج الموجة العظيمة في البحر العظيم ، ولكن ألى لي هذا ؟ ولو كان لشكوت وبكيت ، فقد خلقت كما خلق النبي

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبي

لفارقت شبي موجه القلب باكياً

وخرجت مبكراً والناس نيام ، أمشي على الشاطئ ، وأرغب الشمس في طلوعها ؛ والشمس على الساحل أجل من الشمس على غيره ، فليس لها تلك القوة العاتية ، ولا الحرارة القاسية ؛ ولا الأضواء المشية ؛ فيها شيء من الوداعة واللفظ والحنان ؛

ها هي ذى قد طلعت ، فأخذت الحياة تدب في النفوس ، تلقى أشعتها على البحر فينمقد منه سحب فطر فأنهار ، فجميع ما لذلك من أعمال باهرة ، وقوى ساحرة ، وأفعال عجيبة ؛ أنظرُ عينا فأرى النيل ، وأنظرُ يساراً فأرى البحر ، وقد عاد النيل إلى البحر بعد أن أتم دورته ، وأدى مهمته ؛ قد خرج هذا المذهب الفرات ، من هذا الملح الأجاج ، كما يخرج اللبن من بين القرث والدم ؛ قد سلسلوا النيل فعدا عليه البحر فاغتصب مجراه ، وأماح مائه ، ثم فكوا قيوده ، فاسترد حقوقه ، وأراد أن ينتقم من أبيه ، فحاول أن يحتل شاطئه ؛ ويحلى مائه ، ولكن بمر صفاه ، ثم ندم على العقوق فتأب وأتاب وإذا هما مؤتلفان ، بينهما برزخ لا يبغيان

ثم تسطع الشمس ، ووددت أن تكون مذكرة في اللغة العربية ، كما هي مذكرة فيما أعرف من اللغة الأوربية ، لأنها تزوج الأرض فتولدها ماشئت بين أشكال وألوان وذكور وإناث ، وكأن أشعة الشمس خر معتقة تشربها الأرض فتنتشي وتبهج ، وتمتلئ قوة ونشاطاً وحركة

ونقع أشعتها على الطير فيسرح ويمرح ويتغنى ، وتحمل في

قلب الانسان فيهدأ روعه ، ويذهب فزعه ، ويطمئن إلى حياته ، وتتحرك ارادته ، وتنتعش آماله

دعني أتمر ، فالعراء على الساحل مباح ، فأملأ جسمي بأشعتها ، وأملأ شعوري ودي بقوتها ، وأملأ نفسي بمظمتها وسحرها .

ومشيت إلى قلعة في رأس البر كنت آنس بها قديماً ، وكان في كل حجر من أحجارها صفحة من العزة القومية ، والحمية الوطنية ؛ أقامتها الأمة يوم كانت تشمر بنفسها ، وتدافع بنفسها عن كيانها ، ونحس بتيماها ، وتدبر شؤونها ، وتدبر أمورها ،

كما يترأى لها — فرأيتها وقد عدا عليها الزمان ، وعلاها البلى ونقض أحجارها ، وليس من يعتز بها فيقيم أنقاضها ، ورأيت بها « مدفعا » قد هزأ به الرمل ففطاه ، وسخر به الصدا ففلاه ،

دفن كما يدفن عزيز أوداه الزمان بسهامه ، وذلل كما يذل السيد الكريم توالى عليه الدهر بأعدائه ؛ ورأيتهم أقاموا في وسطها صهريجاً يخزن الماء لرأس البر ؛ فقلت : سبحانك ربى ، جعلت من مستودع النار ماء ، كما جعلت من الشجر الأخضر ناراً ؛ لقد كان مكانك رمز القوة فأصبح رمز الرقة ، وكان بك جن يقذفون بالنار فبدلت بهم ملائكة يوزعون الرحمة ، وكان بك دم بلى ، فأحاله الزمان القاهر زلالاً بارداً ، وما أدرى ماذا جاش بنفسى فدمعت عيني

وقالوا قد جُفنت فقلت ' كلا وربى ما جفنت وما انتشيت ولكني ظلمت فكدت أبكى من الظلم البين أو بكيت فان الماء ماء أبى وجدى وبثرى ذو حفرت وذو طوبت ثم صحت فقلت : أنتدب كل طلل مررت به ، وبكى كل

شيء رأيت ، وتحزن في معاهد الفرح ، وتنقبض في مغانى الراح ؟ من أجل هذا تمنيت — قبل — أن أخلع نفسى ، ووالله لو أمكنتني الفرصة ثانية ما ترددت ، ولسمحت وما حرصت ،

فقد برمت بها وعجزت عن حملها

هيا إلى البحر ؛ فهناك الفرح والرح ، وهناك يضحك الناس له ويضحك لهم ، ويداعبون أمواجه وتداعبهم ، وأحياناً ينسون جلاله فيصفهم ؛ فيه الحياة ، وفيه القوة ، وفيه العظمة ، وفيه أكبر مظهر لطاحون العالم ، تطحن دأماً ، وتطحن ناعماً ؛ رأس البر

أحمد أمين

من قضايا السحرة

صفحة من الجرائم المروعة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

يعتبر عصر لويس الرابع عشر أعظم عصور التاريخ الفرنسي، لامن وجهة السلطان الباذخ فقط، ولكن من الوجهة الاجتماعية والفكرية أيضاً؛ فكما أنه عصر الفتوحات العظيمة، فهو أيضاً عصر تقدم فكري واجتماعي ساطع؛ ولم تبد الملوكة الفرنسية من قبل قط بمثل ما بدت به في عصر لويس الرابع عشر من العظمة والبهاء، ولم يزهو المجتمع الفرنسي مثلاً ازدهار في هذا العصر؛ وفيه تنفتح المبكرة الفكرية إلى الذروة، ويحتشد النبوغ الفكري أيعا احتشاداً، هو «القرن الأعظم» كما يسمت في التاريخ الفرنسي، وهو عصر «الملك الأعظم»؛ وهو عصر كورني وراسين وراسان ولافونتين وجمهرة كبيرة أخرى ممن يزدان بهم التاريخ الفرنسي

يبد أن هذا البهاء الساطع الذي يشع به «القرن الأعظم» تنشأ الظلمات في كثير من النواحي؛ ففيه يتكشف ذلك المجتمع الباهر عن ثغرات خطيرة من الانحلال الخلق والاجتماعي؛ وفيه تزهو الجريمة، وتنحط النفس البشرية إلى ضروب شائنة من الفساد والانتم تخلف بأشنع المصور

في سنة ١٦٧٦ كشفت مأساة السموم الشهيرة^(١) التي أخذت فيها الركيزة دي برانقلييه بطائفة من الجرائم الروعة عن طرف من تلك الآثام الخفية التي تجثم وراء مجتمع زاهر؛ وكان ذلك الحدث الدهش مفاجأة مروعة لمجتمع ذلك العصر؛ فقد ظهر أن السم — ذلك السلاح الخفي القادر — يمحصد عليه القوم حصداً، وأن كثيراً من الوفيات الفجائية المريعة التي وقعت في تلك الفترة إنما هي جرائم قتل شائنة ترتكب في سبيل

(١) تناولنا هذه المأساة الروعة تفصيلاً في كتابنا «ديوان التحقيق والمحاكمات الكبرى» ص ١٤٨ — ٢١٢

الانتقام والمال والهوى

يبد أن جرائم الركيزة دي برانقلييه كانت جرائم فردية، وكانت محدودة المدى، ولم تكن شيئاً يذكر إلى جانب ذلك الثبت الحافل من جرائم هائلة مثيرة معاً تبث الروح الخفي الصامت إلى المجتمع الباريزي وتصمه بحمأة العار والاثم، ويدمغ شينها التأثير أرفع الرؤوس والقامات في ذلك المجتمع الأنيق الباهر كانت جرائم «السحرة»، وذويوع الخرافات السحرية بين عليا القوم، ومزاولة هذه الرسوم الوثنية الشائنة، والتماسها وسيلة لتحقيق أحط الشهوات البشرية، من ظواهر ذلك الانحلال الخفي الشامل الذي يفضي عظمة «العصر الأعظم»

كان السحر من الأمور التي طبعت أذهان المصور الوسطى بطابعها القوي؛ وكانت مزاولة السحر جريمة يعاقب عليها القانون في تلك المصور بأشد العقوبات؛ وكان يعتبر من السحر كل مالا تسيغه عقلية هذه المصور من الأمور المدهشة حتى ولو كانت مما يدخل في حيز الاكتشافات العلمية كمزاولة السيميا أو البحث عما يسمونه حجر الفلاسفة، والتجارب الكيميائية المدهشة؛ وكان السحر دائماً وسيلة الاجرام، ترتكب باسمه وفي ظله أشنع الجرائم الدموية والأخلاقية؛ وكان هذا النوع من السحر الملوث بحمأة الجريمة، والذي تحضب رسومه القطعية في معظم الأحوال بالدماء البشرية، يسمى «بالسحر الأسود» أو السحر الذي يقصد به وجه «الشیطان»

ولم تكن عقلية القرن السابع عشر بعيدة عن هذه الأوهام الشائنة، بل كانت تتأثر بها أيعا تأثر؛ وكان المجتمع الرفيع الذي يحفره حب المال أولوعة الهوى أو ظناً الانتقام أو غيرها من الشهوات البشرية أو الثالب الخلقية يجد في السحر ملاذاً ويعتقد أن السحر مازال وسيلة لتحقيق هذه الأطماع والأهواء

في ظل هذا المترك الذي تضطرم فيه الشهوات الوضيعة، ويعملك الايمان بالسحر عقول الخاصة فضلاً عن الكافة وتسرى إلى المجتمع أسباب الانحلال الخلق والاجتماعي، كان «السحرة» ومن اليهم من دعاة السيميا والكيمياء يبنون في المجتمع أباطيهم، ويزاولون تلك الرسوم الروعة المثيرة التي تعرف «بالسحر الأسود» ويسلحون الأيدي القادرة بالسموم المزهقة، وينظمون أشنع

نفر من العطاء نساء ورجالاً يزاولون « السحر الأسود » ويشتركون طوعاً في اجراءه المروعة المشينة ، وينعمون أبيهم في الدم البرى تقريباً إلى الشيطان ، والناسك لتحقيق أسفل الشهوات والغايات

وكانت لافوازان هي المحور الأكبر لذلك الثبت المروع من الجرائم التي سودت صحف « العصر الأعظم » وهي امرأة تدعى في الأصل كاترين ديزي ، وزوجها رجل يدعى مونقوازان ، أو قوازان ، ومن ثم كان اسمها . وقد بدأ الرجل حياته تاجراً في الحلي ، ثم زاول أنواعاً أخرى من التجارة ، ولكنه لم يفلح ولازمه النحس ، فاعتزلت زوجته عندئذ أن تزاول مهنة التجويع والرافة . وكانت لافوازان في الواقع ذات مقدرة خاصة في تفهم نفسية بعض الناس ، وكانت قد درست شيئاً من الفلك وما يتعلق بالسحر من المسائل والرسوم التي كانت ذائعة في ذلك العصر ؛ فاستهنت الرافة والسحر ، واستقرت في منزل تحيط به حديقة في فلتيف من ضواحي باريس . وأقبل عليها القوم من كل صوب يستوحون علمها ونصحها ، وكانت تزاول كل ما يدخل في باب الخفاء من قراءة الكف وصنع التماثيل والتماويذ ، والتنبؤ بالمستقبل ، يبدأنها كانت تزاول أعمالاً أخطر ، فقد كانت تبيع السموم لزوجات يردن التخلص من أزواجهن ، أو أقارب يترقبون وفاة المورث ، وكانت تصف الأدوية لمختلف الأمراض ، وتزاول التوليد وبالأخص الاجهاض ؛ وكان بين قصادها سادة من الأكابر وسيدات من أرق طبقات المجتمع

وكانت لافوازان ، كما يصفها المعاصرون امرأة قصيرة القدر ؛ مليئة الجسم ، وافرة الحسن ، لها عيناں ساطعتان ناقبتان ، وكانت بما ينهمر عليها من المال من كل صوب تعيش عيشة ترف ومتاع ، تسطفي المشانح حسب أهوى تحت سمع زوجها المسكين وبصره ، وتقيم الحفلات الصاخبة ، وكانت تمسك الشراب وتفرط فيه ، فلا ترى داعياً إلا نعمة ، تضرب زوجها أو عشاقها وهم عبيدون ؛ وكانت تحيا هذه الحياة الحيوانية المحضة فوق أكيداس من الأثم تركبها كل يوم ، لا يزعمها شبح أولئك الذين أرسلهم بهومها إلى الأبدية ، ولاتلك الضحايا البشرية المديدة التي كانت ترهقها مع شركائها كلما أجرت رسوم القداس الأسود كما سنرى

الجرائم الدموية والخلقية ، ويستظلون للتمويه على الكافة بظل الخفاء والمقدرة على تنبؤ النيب وتسخير القدر ، وتوجيه الخطوط وقد بلغ الشغف بالخفاء والتماس السحر ذروته في ذلك العصر ؛ وكان يتمخض بين آن وآخر عن طائفة من الجرائم الغريبة التي يكتنفها خفاء السحر وروعته

وكانت جرائم السحرة الشهيرة التي اكتشفت فجأة في عصر « الملك الأعظم » من أروع هذه المفاجآت التي يرتجف المجتمع لهولها وشنائعها

في يوم من أواخر سنة ١٦٧٨ ، اجتمع في باريس على مائدة سيدة تدعى « لافيجوريه » هي زوجة خياط للسيدات ، عام متواضع هو الأستاذ بيران ، وامرأة « عرافة » مشهورة في هذا الوقت تدعى ماري بومي ؛ ففي أثناء العشاء بدت من الرافة تلميحات خطيرة حول جرائم ترتكب بالسم ، ويشترك في ارتكابها رجال ونساء من علية القوم ؛ فارتفع الأستاذ بيران ، وأفضى بما سمعه إلى مدير البوليس « لاريني »

وكانت ذكريات جرائم المركيزه دي براشليه ما تزال حية رنانة ، فأدرك « لاريني » أنه ربما كان أمام ثبت آخر من الجرائم المائلة ، فأمر بالقبض على مدام فيجوريه ، وماري بومي وابنتها مانون وولديها ؛ وذلك في ٤ يناير سنة ١٦٧٩ ، وأفضت التحقيقات الأولى التي قام بها لاريني نفسه إلى أن قبض في ١٢ مارس على امرأة تدعى « لافوازان » أو مدام قوازان ، وهي عرافة شهيرة في ذلك العصر تزاول السحر وأموراً خفية أخرى ، وعلى ابنتها مرجريت ، ثم على رجل يدعى « لي ساج » وهو شريك لافوازان وعشيقتها ، ثم على عشرات آخرين ممن ورد اسمهم في التحقيق ونسب اليهم قسط من الأعمال والجرائم المروعة التي كشفت عنها اعترافات التهمين

كان لاريني مديراً للبوليس ، يقف بحكم وظيفته على أخطر الأسرار وأفعلع الجرائم ، ولكنه لم يلبث أن رأى نفسه أمام مشترك هائل من الجرائم التي ترتجف لهولها وروعته أقسى القلوب وأصلبها ؛ جرائم تمتد إلى النفس والمرض والمال بأشنع الآنام ، وتتطاول إلى الملك وحياته ذاتها ، ويشترك في تدبيرها وارتكابها

تكشف عن أمور مدهشة حينما يعنى الحب بخيبة الأمل ، وإن التسميم جرم ذائع ، وإنه يدفع عن « العملية » الواحدة أحيانا عشرة آلاف جنيه (نحو خمسين ألف فرنك من العملة الحديثة) ؛ وأبد ليساج هذه الأقوال ، وزاد عليها أن كل أولئك الذين يزعمون أنهم يبحثون عن الكنوز أو حجر الفلاسفة أو غيرها إنما يزاولون أعمالا خفية أخرى ، وأولئك الذين يزاولون السحر إنما يتماقدون على تسميم زوج أو زوجة أو أب ورعا على تسميم طفل في المهد بيد أن أروع مأسطره التحقيق أقوال التهمين عن مزاولة « السحر الأسود » وإجراءاته الدموية المثيرة . وكانت هذه الاجراءات تقترن عادة بأزهاق طفل صغير يسرق أو يؤخذ من بين اللقطاء الذين تقذف بهم الأمومة الأنيمية . وكان يؤتى لهذه الغاية بيني تمدد عارية بين هالة من الشموع السوداء ؛ ثم يأتي الساحر في ثياب قس ، ويقتد أن يذبح الطفل ، يلقى بمض النائم والدعوات الشيطانية ؛ وكان الساحرات يبحثن دائما عن الأمهات الآثمات أو البنات الحاملات فيجرين توليدهن ويأخذن للواليد يرسم القربان ؛ ويبقى بهذه الحثث الصغيرة في بعض الغابات أو محرق في منزل الساحرة . وكانت لافوازان أنشط الساحرات في إجراء هذه الرسوم الهائلة ؛ وكان يماونها في إجراءاتها غير ليساج قس وغديدى الأب جيبورج ؛ فيقوم بقراءة « القداس الأسود » أو قداس الشيطان على أجسام الندوة اللاتي يرغبن في هذا الاجراء ولكن يتمددن عاريات فوق مائدة نودى وظيفة الهيكل ، ويوضع الاناء المقدس على البطن المارى ، ويذبح وقت القربان طفل يلقى دمه في الاناء ، وقد اعترفت لافوازان أنها أحرقت في فرن منزلها أو أخفت في حديقتها نحو ألفين وخمسمائة جثة من هذه الضحايا الصغيرة البريئة !

هذا طرف مما دونه لاريني في تحقيقه من أقوال التهمين أنفسهم . ويعلق لاريني على ذلك بقوله ، إنه يستحيل أن يتصور الانسان أن تكون هذه الجرائم حقيقية أو ممكنة إذا ما تأملناها . بيد أنها اعترافات أولئك الذين ارتكبوها أنفسهم ؛ وتفاسيد الاعتراف لا تدع مجالاً للريب

(البحث بقية)
محمد عبد الله عثمان
(النقل ممنوع)

وكان شريكهما وساعدهما الأيمن في تلك الحرفة الأنيمية رجل يدعى « ليساج » ، وكان أحب عشاقها اليها وأشد هم نفوذاً لديها ، وكان ليساج يزاول أعمال السيميا ليكتشف ما يسمونه « حجر الفلاسفة » أو المادة التي يمكن أن نعاون في تحويل المادن الخسيسة إلى ذهب ، وتمده لافوازان كما تعد غيره من السيميائيين والمشعوذين بالأموال الوفيرة لاجراء التجارب المطلوبة . وكان هذا « الساحر » الخطر من أهل الجنوب واسمه الحقيقي آدم كيريه ؛ وكان يشتغل بتجارة الصوف ، ولكن غلبه شغف السحر والخلفاء فاقبل بلافوازان ووثق الحب بينهما ذلك التحالف الأنيم ، ووعد لافوازان بالزواج متى غدت أرملا . وفي سنة ١٦٦٧ قبض عليه بتهمة « الاتصال بالشيطان » وقضى عليه بالأشغال الشاقة في الأسطول ، ولكن لافوازان سمعت لانتقاذه بنفوذها واستطاعت أن تستصدر العفو عنه فعاد إلى باريس سنة ١٦٧٢ وتسمى بليساج ، واستأنف أعماله الأنيمية مع عشيقته

وكان ليساج وغداً سافلاً لا يحجم عن ارتكاب أية جريمة ، وكان له أكبر نفوذ على لافوازان وزميلاتها ، فكان يقتنص منهن الأموال الوفيرة بحبته ودعائه ؛ وكان يكتب التماسايد للراغبين ويمقد سلاتهم بالشيطان بتأثم وأدعية مريية ، وأحيانا يتزيا بزى القسس ويقم الصلوات والأقدسة ؛ وكان منظره غريبا يضع على رأسه شعراً أحمر ، ويرتدى ثوباً أشهب وممطفاً غريباً ، وكان القبض عليه للمرة الثانية عقب القبض على لافوازان في ١٧ مارس سنة ١٦٧٩

كان اكتشافاً مروعاً ذلك الذى وقع به لاريني مدير البوليس من أعمال هذه الطغمة . ولم يكن أمر السحرة مجهولاً ، وكان الممس يسرى حول آثامهم وجرائمهم في أرفع الابهاء ؛ ولكن لاريني لم يكن يتوقع قط أن يكشف التحقيق الذى أجراه وأشرف عليه مدى أشهر عن تلك الشبكة السوداء الهائلة التي تضم العاصمة الفرنسية والتي تجذب شراكها الخطرة أعظم الرؤوس وأعظم المقامات . وقد أثبت لاريني في ملف التحقيق الذى أجراه أقوالاً ومعلومات مدهشة عن أعمال التهمين وحياتهم الغريبة ؛ وبما أثبتته من أقوال لافوازان ، إن أفضل ما يعمل هو أن يقبض على كل من يزاول قراءة الكف ، فإن هذه الحرفة

جندى الأدب المجهول

للأستاذ عبد الوهاب النجار

أقول جندى فقط لأنه لم يكن ضابطاً كريماً ولا ضابطاً عظيماً ولا ضابطاً صغيراً ، بل كان جندياً ، وكفى
والذى أحدث إلى حضرات الأدباء عنه ، أعتقد أن أحداً
منهم لا يعرف عنه شيئاً . وهو المرحوم الشيخ المعمّر محمد أفندى
التميمي بن المرحوم الشيخ أحمد التميمي ، فتي الديار المصرية
وكان والده المرحوم الشيخ أحمد التميمي من أهل مدينة
الخليل بفلطين ومن علمائها ومن ذرية تميم الداري . وقد أتى به
إلى الديار المصرية ساكن الجنان إبراهيم باشا جدمولاً للملك فؤاد ،
وعين مفتياً للديار المصرية . وظل بتلك الوظيفة إلى أن عزل
بالمرحوم الشيخ محمد العباسي الحفني المهدى — (وقد تولى الشيخ
المهدى إفتاء الديار المصرية وهو طالب بالأزهر)

مات المرحوم الشيخ أحمد التميمي عن ولديه عبد الرحمن
أفندى ومحمد أفندى ؛ فأما عبد الرحمن فأُسرع في تركه والده
إسراعاً شديداً ، فأنشأ له ذهبية في النيل وجعل مقابض مداريها
من الذهب ، والجزء الذى يفرز في الطين من الفضة ، وجعل نعال
خيله من الفضة ؛ وكان أخوه محمد لا يمضى له أمراً ، فكلماً أراد
بيع عمارة أو بيت أمضى محمد مع أخيه عبد الرحمن واعترف
بقبض ثمن حصته ، وهو في الواقع لا يناله من ذلك سوى
الزُر اليسير .

فلما فرغت الراحة محمد أفندى إلى اسطنبول ليجد
واسطة من أصدقاء والده ليعين في وظيفة . ولست أعلم إن كان
أخوه عبد الرحمن أفندى سافر إلى اسطنبول أولاً
وآخر عهدى ببعد الرحمن أفندى أنه كان مأموراً مركزاً ؛
وكانت له ورشة نجارة بطنطا ، لأنه اتقن فن النجارة أيام أن كان
مهيئاً على عمارات والده .

وأما محمد أفندى وهو أديبنا المجهول ، فلما عاد بالوصية عين
موظفاً بتفتيش السطة والهيئات التابع لدائرة نالسة زوجات
المرحوم إسماعيل باشا

كان المرحوم محمد أفندى التميمي مغرمًا بالتدخين في الرجيلة
(الشيشة) ، فلما كان في اسطنبول خرج إلى منزله سنة
(الكاغدخانه) ومعه الرجيلة يدخن فيها ، وجاءت السيدات
والأوانس من كل صوب وحذب إلى ذلك المكان الزم . ونظر
فوجد بقربه سيدة جميلة رشيقة قد جلست ومعهما سيدة أخرى .
وحانت من السيدة التركية النفاة فرأت ذلك الرجل الذى يلبس
جبة وقفطاناً وعمة خيلية منهمكاً في كتابة شيء ، فخررت أنه
يكتب عنها ، فأرسلت السيدة الأخرى إليه وكانت تحذق العربية ،
فسأته عما يكتب ، فناولها ما كتبه فقرأت :

ظل قسلي في غزال من بنات الترك يفكر
رمت منها الوصل قالت من صقلي هيدا سكر
أى أنت ملتح ، هلم فاذهب ! فأسرعت إلى السيدة التركية
وأدتها ما كتبه وترجمت لها بالتركية ما في الكتابة من ألفاظ
عربية فسرهما ما سمعت .، وحلفت بالمحرجات من الإيمان إلا ما
حل عندها ضيقاً الليلة

ولما كان بتفتيش السطة ومركزه القرشية عين ناظراً
لورشة التصليحات التى أنشأها المرحوم إسماعيل باشا لأصلاح
آلات الكانكية ، وكان بناؤها ستة بضع وسبعين ومائتين
وألف هجرية ؛ فر التميمي بالحسادين يحمون الحديد إلى درجة
الاحمرار ثم يقطعونه بمطارقهم . فقال مواليا أوله :
لأن الحديد للمسلم والحبيب ما لا ن
وقد ند عن ذا كرتى باقيه

وله لطيفة وهو بالورشة ، فان المرحوم خلف الله باشا عين
مفتشاً لتفتيش السطة والهيئات ؛ فلما استقر به المقام طلب إحصاء
بالمال الذين بالورشة ومرتب كل واحد منهم أو يوميته ، فلما نظر
في ذلك الإحصاء وجد (خوجة لتعليم العمال القراءة والكتابة
وإرشادهم في أمر دينهم ، ورئبه جنيه في الشهر) فقال : هذا
الخوجة لا لزوم له . فقال التميمي : إني فكرت فيما فكر فيه
سمادة الباشا وأردت رفته ولكني وجدت الرجل يصلى بالناس
الصلوات الخس بالمسجد مجاناً ، ويخطب الناس يوم الجمعة والأعياد
بلا مقابل ، فقلت أتركه الآن حتى يأتى (ابن الحلال) الذى يكون
قطع رزق هذا الرجل على يده . والحمد لله سعادتك ، شرفتم وبممكنكم

الطائف ؟ فسكت النديم أو السيد على الادريسي الجني وتسكلم التيمى ، وقد رابه شأن النديم ولم يقم من المجلس إلا وهو موقن بأن جلسه فى هذه السنوات هو عبد الله النديم

فلما رجع إلى بيته كتب إليه

يا أيها الخبر الذى كالبجريد ساحله
من كان مثلك فاضلاً نمت عليه فضائله

وأرسل البيتين مع الخادم ؛ فلما قرأها النديم ارتاع وخشى على نفسه . فلما جن الليل وجاء محمد افندى التيمى على عادته لقيه بالنفاق ، وكتم التيمى أمره إلى أن أعلنه الذى قال إنه علم بالنديم بالجزية ، وكان الواقع أن النديم أعلن نفسه لذلك الخبر بمد أن مضى على الحكم عشر سنوات شمسية وأحد عشر يوماً

وللتيمى قصائد لا أحفظها ولا أجدر من يقفنى عليها الآن ؛ وهو أول من أبرز رواية بالمريسة وسماها أم حكيم ، وقد مضى على إبرازها أكثر من خمسين سنة

وقولى إنه معمر سبيه أن التيمى كان قد تولى عمارة مسجد وضريح سيدى نضر الدين ببلدة طوخ مزيد فى عهد المرحوم اسماعيل باشا ، وكانت المارة ينفق عليها من دائرة نائبة أزواج الخديو اسماعيل ، وأحيلت الكتابة على والدى رحمه الله وكانا قريبين فى العمر . وكنت إذا سألت كلا منهما عن الأسن منهما اتهم كل منهما الآخر بأنه أسن منه ، وقد توفى والدى سنة ١٩١٩ عن نحو مائة سنة ، وعاش محمد افندى التيمى بعده من أربع إلى خمس سنوات ، واعتقضى أنه أدبى على المائة

فهذا الرجل فى نظرى هو جندى الأدب المجهول

عبد الوهاب النجار

أن تملوا ما لم أعمله . فقال خلف الله باشا : والله لا أكون ابن ال . . . الذى يقطع رزق هذا الرجل على يده . وبقي الرجل فى هذه الوظيفة عشرات من السنين إلى أن توفى

وكان له صديق مثر من المال ، علم أن التيمى اعززم الزواج ، وما بينهما من الودة يقضى عليه بتقديم المساعدة و (النقوط) ، فأحدث غضباً لا أصل له ، وفطن التيمى فكتب إليه :

إن قوماً أبغضونا خيفة من قول هات
قل لهم فى يوم عرسى نقطسوننا بالسكات

والأمثال لا تنير

ولما نقل المرحوم ابراهيم أدم باشا من تفتيش السطة والهياتم وعين مديراً للفرية ، طلب أحد العمدة ، نفشى العمدة أن يستره الباشا المدير بموه ، وجاء إلى التيمى ليكتب إلى الباشا خطاب عناية به فكتب :

قد ظن هذا رجائى عندكم فأتى مستشفعاً بى فعمل الطامع الراجى
قد ظن عكساً وقصدى من سب مادتك

أنت تضربوه جزاء ألف كرايج . وأخذ الرجل الكتاب بمد أن ألصق جوانبه بالبرشام وهو يكاد يطير من الفرح ، وقدم على الباشا وناولته إياه ، فأغرق الباشا فى الضحك وعفا عنه

وله رجز فى الفلاح حين واتاه القطن فى نحو سنة ١٢٨٠ عقب حرب أمريكا ، واقتنى الجواوى البيض والبيد ، وتأنق فى الأكل والملبس ، أحفظ منه :

من بمد خضر أصار يقنى كلفدان وطعامه قلدر وخادمه أمان
ولكم مصاغ علقه بعضهم من فوق زوجته الكثيرة ستم
تلقاه يرى اللفظ كالجالوس ويقول عندى نسخة الجالوس

وفى أيام اختفاء عبد الله افندى النديم بالقرشية عند المرحوم أحمد باشا النشلولى ، وكان يسكن نفسه السيد على الادريسي الجني ، كان النديم يجالسه كل ليلة ولا يدري حقيقة . وكان المجلس يمتد بهما إلى ما بعد نصف الليل . فى ليلة سأل النشاوى باشا جلسيه عن أرباب الجرائد ، فكان عبد الله النديم يسرع ويحيب ويسبق التيمى إلى الجواب ، فقال النشاوى باشا وما تقولان فى صاحب

إعلان من الرسالة

- (١) لا تنشر الرسالة إلا ما كتب لها خاصة
- (٢) لا تنشر الرسالة المقالات المسلسلة إلا إذا أرسلت إليها المسلسلة كاملة
- (٣) لا تنشر الرسالة قطعة مترجمة ما لم يرسل أصلها معها
- (٤) لا تنشر الرسالة مقالة إلا إذا عرفت كاتبها ، والكاتب أن يرسل لاسمه بما يشاء

٦ - النهضة التركية الأخيرة

للدكتور عبد الوهاب عزام

المرأة :

ومما آخذ على الكالين خطتهم في تربية النساء ، فقد أخذوا بيد المرأة التركية ، ربة الدار الطاهرة ، وأم الأشبال الباسلة ، فقادوها إلى المراقص ، والملاهي ، ومجالس السمر أخذاً بسنن أوروبا ؛ وسموا هذا تحريراً للمرأة وانصافاً لها واعظافاً ، واعترافاً بقدرها ، كأن المرأة لا تكون حرة إلا إذا هجرت الدار ، وعمرت المراقص ، وأملت أطفالها لتجالس سمارها ، وتركت سكينه الدار وسعادة الأسرة ، إلى ضوضاء الملاهي وزناح المحافل ؛ لست آخذ على الكالين أنهم تركوا المرأة تنسج المراقص اختياراً ، ولم يردوها إلى الدار قسراً ، بل آخذ عليهم أنهم لم دعوها إلى ذلك ، وحرصوها عليه ، وزينوها لها ، بل ألزموها به بعض الالتزام حين نظروا شراً إلى الموظفين الذين لا يأخذون زواجهم باتباع الدين الجديدة ، ويريدونهن على مسيرة النهضة النسوية ، ويروضونهن على أفانين الميشة الأوربية فعل الكالين هذا تقليداً لأوروبا وتقرباً إليها ، واستحياء من الاستمسك بآداب لا يعرفها الغربيون ، والابقاء على سنن يتكرها السادة الأوروبيون . ثم زادوا تقرباً حين أباحوا تزوج السلة من غير السلم ، وقد عاشت المرأة التركية حقاً ترى واجبها أن تربي أشبالها للدفاع عن قومها ودينها ، وحماية تاريخ الاسلام والترك ، وترى نفسها أعز وأرفع من أن يلبى أمرها غير مسلم ؛ وكانت هذه الكبرياء عصمة لها ولقومها في المحن التي انتابهم ، والفن المحيطة بهم ، وفي هذا النزاع ، نزاع الحياة والموت النائر بين الشرق والغرب . فذهبت هذه « النهضة » بكبرياتها ، ومحت ما أورثها الاسلام والتاريخ من عزة وإباء

وأنهم الكالين اعظام المرأة وتحررها بأن فتحوا دوراً للبنايا فسايروا بعض الأمم الأوربية ، وشادوا مصر الاسلامية في وصمة العار ، وصحة الخزي ، التي تحاول اليوم أن تحوها عن جبينها . وقد بلغ من اعتدالهم بما فعلوا ، وافتنارهم بما اقترفوا

ما تبين عنه القصة الآتية : حدثني من لا أرتاب في صدقه قال : كنت على ظهر سفينة من عارات المحيط ، ذاهباً إلى المؤتمر البرلماني في البرازيل ، وكان على السفينة جماعة من ممثلي الدول يؤمون المؤتمر ، وكان فيهم مندوبو الحكومة التركية ، فجلسنا مرة نتحدث ، وذهب بنا الحديث مذهب حتى قال مندوب تركي مفتخراً متبجحاً : لقد أنفقنا كذا وكذا في بناء دور نفقة رائعة للبناء (وذكر مقداراً من المال عظيم جداً ، لا أذكره الآن) قال محدثي : فلما قام صاحبنا نظر مندوبو الدول الأوربية بعضهم إلى بعض ساخرين متمججين يقولون : ماذا يريد أن يقول هذا الرجل ؟

لا يحسبني أحد مجادلاً في سفور المرأة واحتجابها فيقولون فيم يجادل هذا الجاهل ؟ لقد سبقتة المدنية مراحل كثيرة فجداً الناس اليوم في اللبس والعري . لا يقولون أحد هذا فاني لست أنكر على المرأة أن تأخذ طريقها طليقة رشيدة ، تصرف أمورها وتقوم بقسطها في الأمور العامة والخاصة على قدر ما تمكنها أعمال الدار والقيام على الأسرة . ولست أنكر أن الاسلام منع المرأة من الحقوق ما لم تظفر به نساء أم في أوروبا حتى اليوم . لا أنكر هذا ولا أجادل فيه ، ولكني أضمن للمرأة أن تنزل عن عرشها في أمرتها لتتبدل في الطرق والمسارح والمراقص ، وأشفق عليها أن يخدعها الرجال لحاجات في أنفسهم فيزينوا لها كل ما تنزع إليه آدابهم ، ثم يكذبون فيذكرون الحرية والحق والاصلاح والكرامة ونحو هذا من الكلمات الكاذبة الخادعة ، الثائرة الرائجة في هذا النصر . أيها الناس لا تخدعوا أنفسكم ولا تجحدوا أن لحو المدنية الحاضرة يدور معظمه حول جسم المرأة في الطريق والمرقص والشرح وشاطئ البحر . وحسب المرأة ذلة وهواناً أن تكون ألوبة الرجال حينما شاءوا وكيف شاءوا . ويبد هذا أمر لا يماج بكلمات ، ولا ينفذ بيانه في صفحات ، فحسبي أن أتناوله مجملًا موجزًا لا معدداً مناهج النهضة التركية الأخيرة

ويقضي المقام هنا كلمة موجزة عن نساء مصر : تغيرت المرأة

حق ، وهو سلوتها في الأزمات ، وهو منهل عواطفها وغذاء روحها . لقد حرمت المرأة من المسجد فحرم أبنائها وبناتها من الماطفة الدينية . لأن الأم - غالباً - هي مصدر هذا الإيماء ، وإذا انحرفت مرة فلم تجد المسجد يهديها ويعزيها ، جمحت وغوت . فعلى الآن بين بيت وملهى ولا مسجد بينهما يُذهب ملل البيت ويكسر من حدة اللامى »

فليت شعري ما رأى سيداتنا في هذا الكلام ؟ اليس الاهتمام بالمسجد في حالتنا الحاضرة أولى من الاهتمام بالوثائق التي يحرص عليها ويحاولون فيها أن يسبقن نساء أوروبا ؟ أذكر أن وفدًا من سيداتنا المصريات ذهب إلى مؤتمر نسائي كان في رومية - فيها أذكر - فهل تدري فم تكلم الوفد ؟ تكلم في « حقوق الطفل غير الشرعي » !!

وأنا أترك القارى نفسه هنا يبدى ما يشاء ويقول ما يريد في هذا الموضوع . وفي هذا العام ذهب وفد للمشاركة في مؤتمر نسائي اجتمع في اسطنبول ، فنادين باسم المرأة المصرية أنهن راضيات مقتنعات بما اختطه الكماليون للمرأة التركية ، وبكل ما فعله الكماليون . وتطوعت زعيمتهن فقالت للغازي مصطفى كال باشا : إنك تسميت « أتاتورك » وأنا أسميك « أتاتورك » وليس يهمني هنا أنها منحت النازي لقباً لا معنى له في اللغة التركية ، فإن معنى أتاتورك : التركي الأب ، فمعنى « أتاتورك » على هذا القياس الشرق الأب وهو كلام لا معنى له . ليس يهمني هذا الخلط اللغوي ولكني أقول إن الوفد النسائي ما كان يبين عن آراء المرأة المصرية ، ومعظم المصريين من نساء ورجال لا يرضون مذاهب الكمالين في المرأة ولا غيرها . ومعظم الشرقيين لا يرضون لأنفسهم مذاهب الكمالين ، بل معظم الترك لا يرضونها ، فإن كانت الزعيمة أرادت أن تقول إن النازي صار بعمله أباً للشرق كله فعلى أبوة لا يعترف بها الشرق ، وهي « أبوة غير شرعية » والكلام فيها كالكلام في الطفل غير الشرعي

لست ، يعلم الله ، أحاول بهذا توهين المصاحي النسائية في مصر ، ولا تهوين أمرها على الناس ، ولا الزاوية على أحد من التصديقات لها ، وما أريد لمن إلا الكرامة والرشد ، والنجاح والظفر ، ولكن علينا أن ننصح ما استطعنا وأن نبين الرشد والنهي

المصرية في السنين الأخيرة تغيراً عظيماً . وبعض هذا التغير خير لا صراء فيه ، فقد تطلعت وبصرت بمناهج الحياة ، وهذا صلاح وخير ؛ ولكن ما يسمى النهضة النسائية في مصر تشوبه شيات من الضلال ، وألوان من أفن الرأي وخدعة الهوى ، ويلتبس الخير والشر في كثير من جوانبها : في مصر جماعة تتكلم عن نساء مصر كل حين ، وتدعى أنها تنطق بألام المرأة المصرية وآمالها ، وهي على ذلك لا تتخل إلا جماعة من النساء من أقرب إلى أوروبا من مصر ، وأشبه بالأجنبيات منهن بالمصريات . وأما المرأة المصرية كما نراها وكما نود أن نراها فلا تمثلها هذه الجماعة إلا بزعمها ؛ هي جماعة كثيرة القول والعمل في الجوانب اليسيرة البراقة التي لا تكلفها إلا السلام والاجتماع من حين إلى حين ، وأما جوانب الإصلاح المسيرة التي تقتضي كد الفكر واليد وهجر الراحة والرافية : جوانب الإصلاح الخلق والديني التي تحول بين الناس وبين كثير من رغائب الدنية الأوربية ، فليس للجماعة غرام بها ، ولا صبر عليها . لا ريب أن للجماعة أفعالاً مشكورة في تربية الفقيرات والحدب عليهن ، ولكن أبرز أفعالها أن تجمع الشواب من بنات الأمير الراقية للقاء والرقص وامتاع النظارة بضروب من المناظر وهلم جرا . بضرب بذلك للمرأة المصرية أسوأ الأمثال ، ويدفعونها إلى شر الخطط ، ومحطون في ساعات ما وطئته الأمة في أجيال

كثيراً ما سألت أحمالي : لماذا لا تدعو هذه الجماعة إلى طريقة خلقية رشيدة ، أو سنة دينية حميدة ؟ لماذا لا يطالبن - مثلاً - أن يكون للنساء الحق في غشيان المساجد أحياناً ليوعظن ويملن ما منح الإسلام المرأة من حق ، وما فرض عليها من واجب ؟ وقد اطلعت في عدد الرسالة الأخير على كلمة للأستاذ أحمد أمين « حول المسجد » أخفف من نفسي بنقل شذرة منها ، قال : « بل لم لا يكون المسجد ممهداً للمرأة كما يجب أن يكون ممهداً للرجل . فيخصص مسجد كل حي وفقاً لنساء الحي تعلم فيه المرأة واجباتها الدينية والاجتماعية ، وتنفقه فيه في دينها ودينها ، وترشد فيه إلى طرق إسعاد البيت ، وتثارتها إلى المظف والاحسان وتنظيمهما . فالمرأة الآن محرومة من غذائها الروحي والديني لأنها بعيدة من المسجد ، حرمت منه من غير

الى الدكتور ابراهيم صركور

التابو

للاستاذ محمد روجي فيصل

قرأت منتبهاً دراسة الدكتور للخرافة ، وقوة أثرها في الجماعة ؛ وأشهد لقد أحسن الررض وأتقن البحث ، ثم وفق إلى كثير من الأمثلة الواقعة الجميلة التي استقاها من أوثق المصادر ، والتي تلقى ضوءاً على الموضوع ؛ ولا بد أن يكون القراء قد أعجبوا كما أعجبت بعمق ثقافته وسداد تفكيره

يقول الدكتور : « وللخرافة يد أخرى في الدفاع عن الملكية ، فقد حاربت السرقة والسراق ، وحمت مال الفرد والجماعة ، وقضت على عامل كبير من عوامل الاضطراب . فالخرافة حلت محل القوانين والشرائع المختلفة في حماية الملكية الفردية والعامية لدى بعض الشعوب التوحشة ، وربما كان لها على نفوس معتقبيها سلطان لا يمدله سلطان قوانيننا المنظمة »

وهذا صحيح ! فاقصد شهدت فيمن شهد الرواية السينائية الرائعة « خيعة المبد » التي تصور عادات القبائل التوحشة في جزر البحار الجنوبية ، وتبرز العقلية الأولية القاصرة في إطار وضع معين ، وتتلخص في أن فتاة لا بأس بميها نذرت نفسها للرب وكومت حياتها لخدمته ، ففدت عذراء مقدسة لا يتزوجها ولا يخاطبها ولا يمسها أحد من الناس . وشاء القدر العايب أن

جهدنا ، وأن تنادى بالرأى صريحاً في غير محابة ولا صراة ؛ فليس من الخير للأمة أن يدمن الناس في أمورهم ، وأن يسلوا للضلال زمامها ، وللفوضى قيادها ؛ وليس من البر بالنساء الصريات أن تدعن سائرهم على غير هدى ، فلا نماوهم بالنصيحة المخلصة ، ونسندهم بالرأى الصريح ، فنخلفهم ونقدم عن نصرتهم بالفعل وبالقول ، والله يهي لنا من أمرنا رشداً (له بقية)

عبد الزهتاب عزام

تمشق شاباً طويل القامة مفتول الذراعين ، وبمشقه هو الآخر فيتنازلان ويحتمان ، ثم يهربان إلى جزيرة نائية خوفاً من عقاب « التابو » ؛ ذلك أن من يهاجم العذارى ، أو يخرق حدودهن ، وينتهك حرمانهن ، جزاؤه الموت ؛ أفلسن للآله وحده ؟ فكيف يشركه في ذلك آدمي نجس ؟ . . . وراح رجال القبيلة يفتشون عن المجرم ويقتفون معالمة ، وبمد لأى وجه عثروا عليه فأوثقوه بالجبال ثم هووا به إلى قاع اليم فذهب خيعة المبد . . . !

والتابو Tabou وسم أوعلامة يضعها التوحش على باب داره مثلاً إن أراد حمايتها ، وله بمد ذلك أن يهجرها ماشاء من السنين ، فلن يجرؤ امرؤ على سرقها أو دخولها . والتحرير الذي تخله هذه العلامة على الأشياء والأشخاص ليس كالتحرير الذي نمده في شؤوننا الأخلاقية من تحبيب في الخير وتبغيض في الشر ، وإنما هو تحريم خاص ، ملفف بالرهبنة والتقيديس ، ومغمم بالأسرار والساتير

فالأمرء البوليزيون الذين يزعمون أن نسبهم الكريم يتصل بالأرباب يطلق عليهم « آربي تابو » أى الأمرء المقدسون ؛ أما كلمة « نوا » فإنها تفيد العموم والاشترار . فالرأة في بولينزيا توصف قبل أن تتزوج بنوا ، أى أنها حرة طليقة تتزوج من تشاء ، وإذا تزوجت أسدل عليها ستار صفيق من التابو فتحرم على الناس جميعاً خلا زوجها

وحدث أن رجلاً من « التونجا » من جثة أمير ميت لحكم عليه بالحرمان التابوى عشرة أشهر قرية لأن الأمرء مقدسون أحياء وأمواتاً ، ومن عس شعر أمير أو جسده أو عظمه أو يشترك في جنازته بطوق بالتابو . والمعروف في « نيوزيلانده » أن القارب الذى ينقل جثة لا يجوز استعماله مرة أخرى ، وإنما يطرح أبداً على الساحل بعد طلائه بالبياض

ويذكر الأستاذ ليفي بول في كتابه « العقلية الأولية » أن الرجل من قبائل « المركيزا » إذا ذبح عدوآله حكم عليه بالامباس عشرة أيام يحرم عليه في خلالها من امرأته وإشعال ناره ، فلا بد له إذن من طاء يطبخ له طامه . والزاد الذى يحمله الشريف على ظهره يحرم على جميع الناس إلا على صاحبه إذا كان

النفساء فهي نجسة لا تجوز مقاربتها في حال من الأحوال
أما السبت فله عتدهم قواعد خاصة تتعلق بالمحافظة عليه
والاستراحة فيه . حرم عليهم فيه العمل ، واشغال النار في المنزل ،
وطبخ الطعام ، والخروج من المنزل إلى مسافات معينة . والتاريخ
يرى أن يومى الكبير قد تقلب على اليهود في القدس لأنهم لم
يسعوا إلى مقاومته يوم السبت ، وإن انتوكرس الرابع السلوقى
افتتح القدس عنوة لأنهم راعوا حرمة السبت

ليست تخلف فكرة التابو من خبر ونفع ، ذلك أنها كما يقول
فريزر في كتابه « عمل بيشه » أساسُ الشعور بحق التملك
واحترام الأوضاع الاجتماعية والرابطة الزوجية وما إلى ذلك كله
مما يتصل به الناس في حياتهم الخاصة والعامة . ولكنها على
ذلك إنما تدل على انحطاط العقل ، وأخذ العنف في فعل الخير
والشر ، وحاجته إلى الحدود والحواجز ، وتعليقه الأمور والأحداث
على الطريقة الدينية الميتافيزيكية ؟ محمد رضى فيصل

التحريم أو « التتويب » قد انتقل من شخص الشريف إلى
أشياءه ، وشعور الأمراء محرم لمسها ، ولو أن أميراً لمس شعوره
بأصبعه فعليه أن يدنها من أنفه في سرعة ليستشقى رائحة القداسة
التي علفت بها !

وفي الإصحاح السادس من سفر العدد من التوراة كلام
مسيب عن شيء يدعى النذير ، فقد أمر موسى أن يقول لبني
إسرائيل : أنه إذا انفرد رجل أو امرأة منهم لعمل نذر للرب .
فالنذير يجتنب الخمر والخل ولا يشرب من نقيع العنب ، ولا يمر
موسى الحلاقة على رأسه ؛ وينتهى النذر الاسرائيلي على نحو
ما ينتهى التابو البوليزي ، وذلك بأن يخلق النذير رأسه عند مدخل
خيمة الاجتماع المقدسة فيأتى الكاهن إليه ويضع على يديه طاماً
ومن عادات اليهود ألا يقسموا بالله الكريم ، فهم يتورعون
أشد الورع عن القسم باسم « يهوا » ، ومن يمس جثة ميت عد
نجساً لمدة سبعة أيام ، وتنقل نجاسته إلى كل شيء يلمسه ، وفي
ختام الأيام السبعة يغسل لباسه ويستحم بالماء الطهور ؛ وكذلك

وزارة المعارف العمومية

اعلان مناقصة

تقبل العطاءات بمكتب حضرة صاحب العزة وكيل
المعارف المساعد للتعليم العام بوزارة المعارف بشارع الفلكي
بمصر لغاية الساعة العاشرة صباحاً من يوم السبت الموافق
٧ سبتمبر سنة ١٩٣٥ ، عن توريد أدوات أشغال الآبرة
اللازمة للمدارس الوزارة في سنة ١٩٣٥/١٩٣٦ مثل بفتة
وتيل أبيض وخيط أبيض وملون وأبر خياطة وصوف
للحبيك الخ . وستفضل المصنوعات المصرية . ويمكن الحصول
على شروط ومواصفات المناقصة المذكورة من إدارة المخازن
بشارع درب الجواميز بمصر نظير دفع عنها وقدره مائة مليم

سلام خضيري

١٠٥٧



١٠٥٧

برليشة ذهب عيكار ١٤
مضمون ٣ سنواتلستعمله الحكيم كومان لشرقية
مكتبة د. طه غنيم بشارع عبد العزيز بصر

حول الفقه الاسلامي

والفقه الروماني

للأستاذ محمد محسن البرازي

الأستاذ بمعهد الحقوق في الجامعة السورية

صدفتني أشغال شاغلة عن قراءة (الرسالة) ومطالعة كتب الأدب عامة منذ شهر وأكثر ؛ ولما عدت ، بمسد تحريري من قيود الموانع ، إلى النظر فيما فاتني من أعداد مجلتي المحبوبة ، ألفت فيها مقالين في موضوع الفقه الاسلامي والفقه الروماني ، أحدهما لمواطننا السيد علي الطنطاوي بعنوان : « حول الأوزاعي أيضاً » (الممدد الحادي والتسمون) ، والآخر للسيد صالح بن علي الحامد العلوي السنغافوري بعنوان : « هل تأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني أم الحقيقة هي العكس » (الممدد السابع والتسمون) ؛ فראيت أن الواجب العلمي يدعوني إلى أن أقول كلمة في الموضوع الذي عالجه . فبحثت إلى صاحب (الرسالة) أرجو منه أن يكرم وفادة كلتي هذه ، وله الشكر خالصاً

يتلخص ما جاء في المقالين في مادتين اثنتين : (١) كون الفقه الاسلامي لم يؤخذ عن الفقه الروماني ولم يتأثر به (٢) كون الفقه الروماني مأخوذاً عن الفقه الاسلامي

لاني لأريد أن أبحث الآن في الشطر الأول من هذا الرأي ، لأسباب منها أنه لا يجوز عندي الخوض في موضوع خطير كهذا بكلمة عجل ؛ وأما الشطر الثاني فلا أرى متديحاً عن البحث فيه ، وأعتقد أنه يحتمل الإيجاز

علم أصحاب المقالين أن الشريعة الرومانية هي أقدم عهداً من الشريعة الاسلامية ، وأنه لا يمكن لما قل أن يزعم مازعماء بصورة بسيطة مجردة ، ولذلك لجأ إلى تأييد دعواها بدليل ليس بأقل منها غرابة ، وهو أن الفقه الروماني المعروف اليوم هو — في نظرها — فقه جديد « لفقه طائفة من العلماء بعد أن اندثر الفقه الروماني القديم »

في كلمات لا تزيد على العشرين ، وفي أقل من مدة قلم ،

يقضي الأستاذ الطنطاوي ببطلان ما أجمع علماء الحقوق والتاريخ بلا استثناء على صحته ، وأنكر ما لم يختلف فيه اثنان منذ أن اشتغل الناس بدرس تاريخ الرومان وحقوقهم

ثم أيد الأستاذ العلوي دعوى زميله الطنطاوي ، معتمداً على ما كانت نشرته مجلة حضرمية منذ ربع قرن لأحد السادة العلويين الحضارمة ، فلم يخرج ما جاء به عن المناقضات

إن دعوى كهذه لا يعبأ بها في البيئات العلمية ، لأنها تخالف حقيقة علمية تعمد عبثاً البدهة ؛ ولو أنها نشرت في صحيفة غير متوقفة بها ، أو مجلة من عامة المجلات ، لما كنت حركت في موضوعها قلماً ؛ ولكنها نشرت في مجلة لم يكتب لغيرها من المجلات العربية ما كتب لها من الخطوة عند ذوي العلم والأدب ، وسعة الانتشار في مختلف الأمصار ؛ تصدر عن عاصمة الأدب العربي والفكر الاسلامي في هذا العصر ، وينظر الناس إلى ما يكتب فيها مثلاً بصورة إجمالية لأراء عمدتها الذين هم من أركان النهضة الأدبية العربية الجديدة ، وزعة الاسلام الحديثة . لذلك خشيت أن يحسب علماء الغرب هذا الرأي المعجيب معبراً عن اتجاه جددي للرأي العام الاسلامي المثقف ، فيحكموا علينا بما لا نستحقه

أحسن صاحب المقال الأول بوهن دليله ، فنهج منهجاً غريباً بعد ذلك ، إذ طلب التدليل على عكس ما ادعى ، أي على أن الفقه الروماني الحديث هو الفقه الروماني القديم قائلاً : « لياتونا بالأسانيد الصحيحة والروايات المضبوطة »

الله ، الله ، أطلب من أحبار العلم التدليل على ما أقرته أجيال من الأعلام المحققين لجرد دعوى انفرد بها أربابنا الطنطاوي ، وهو على الرغم من تفوقه على أكثر أقرانه بذكاء كان موضع إعجابنا ، لم يتح له أن يدرس الحقوق الرومانية أكثر من غيره من الطلاب في معهد الحقوق بدمشق ، ولم يتأت له النظر في تاريخ الحقوق ، ولم يقبض له بعد أن يطلع على ما ظهر في العالم من مؤلفات في الحقوق الرومانية وما اكتشف من آثار تاريخية إن من يقدم على الجزم بأمر كهذا يتحدث — إن صح — انقلاباً في العالم العلمي لا يعادله أي انقلاب عرفه التاريخ في الدين أو السياسة أو الاجتماع ، لا يحق له أن يكتب بأن يقول لهذا العالم العلمي : « دلت أيها العالم على صحة ما عكفت على دراسته

لوجودها في مدينة « فلورنسه » منذ سنة ١٤٠٦ (١). وقد نشرت هذه المخطوطات مصورة تصويراً فوتوغرافياً ، وحققها العلماء الاختصاصيون في المخطوطات ، ولم يطمئن عليها طاعن ؛ وعثر على مخطوطات كثيرة من عصر « جوستينيان » مكتوبة في اللغة اليونانية على ورق البردي ، نشر قسماً منها العالمان الألمانيان « ميتيس Mitteis » و « ويلكن Wilcken » سنة ١٩١٢

ونشر الأستاذ « جان ماسيرو Jean Maspero » عدداً كبيراً من هذه المخطوطات المدونة على ورق البردي في مجموعة متحف القاهرة Catalogue des papyrus Grecs d'époque Byzantine (سنة ١٩١٠ - ١٩١٤) بل إن المتاحف والمكتبات تحفظ أيضاً نسخاً مخطوطة أصلية لمجموعات قانونية سابقة لعهود « جوستينيان » كالمجموعة القانونية للإمبراطور « ثيودوسيوس Theodosius » ، وكتاب المتشرع « غايوس Gaius » المعروف بالـ « Justitutes » ، ومؤلفات أخرى ، منها مؤلف معروف بـ Fragmenta Vaticana وضع في القرن الرابع (ب . م) وعثر عليه في مكتبة الفاتيكان سنة ١٨٢٠

ثم إن الفقه الروماني هذا قد عمل به بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية في روما ، وبعد وفاة الإمبراطور جوستينيان ، وبعد سقوط الإمبراطورية البيزنطية ، وهذا أمر لم يختلف فيه العلماء المؤرخون . فبلاد فرنسا الجنوبية ظلت خاضعة لأحكام الفقه الروماني بصفة حقوق عرفية حتى قبيل الثورة الفرنسية . هذا عدا البلاد التي تأثرت كثيراً أو قليلاً بالحقوق الرومانية ، كإيطاليا وألمانيا ، حتى إنكلترا بلاد العرف والتقاليد . وقد بقى الفقه الروماني معمولاً به في عصرنا هذا في بلاد جنوبي أفريقية الخاضعة لأنكلترا

أما المناقضات التي وقع فيها السيد صالح العلوي نقلاً عن السيد العلوي الحضرمي ، فأشير منها إلى ما جاء في السطر الثاني من الجانب الأول من الصفحة الـ « ٧٨١ » من الرسالة . فبعد أن قال إن الفقه الروماني « اختفى ثم اكتشف » ، ولم يظهر ويعمل

(١) راجع تاريخ مخطوطات الحقوق الرومانية في مقدمة العلامة « مومسن Mommsen » في مجموعة جوستينيان التي قام بطبعها ؛ وراجع ذلك مختصراً في كتاب الحقوق الرومانية للأستاذ العلامة « جيرار Girard » ص ٨٣ وكتاب المؤسسات الحقوقية الرومانية للأستاذ الكبير « كوك Cuq » ص ٦١ هامش ٨

باعتباره صحيحاً منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً

البيئة على من ادعى ؛ فعلى من يقول إن الفقه الروماني الذي نعرفه الآن غخلق أن يثبت اختلافه وبين مختلفه ، ويظهر مكنون الفقه الروماني القديم ، أسوة بما يفعله العلماء إذ يكشفون القناع عن الوثائق التاريخية الزورة والكتب المتحلة

لئن جاز في نظرنا لأحد من النصارى أو اليهود التعصبين أن يجزم بأن القرآن الذي بأيدينا هو غير القرآن الذي أنزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وأنه غخلق من جماعة من علماء المسلمين الحديثين ، مكتفياً للتدليل على ذلك بأن يقول لنا : « هاتوا دليلكم » ، فقد حق كذلك لصاحبي المقالين المتحمسين للإسلام هذا التحمس أن يزعم ما زعماء

لقد جمع نصوص الشريعة الرومانية وآراء فقهاء حتى بدء القرن السادس المسيحي ، تلك النصوص القانونية والآراء الحقوقية التي هي أساس لدرس الحقوق وبجتها في جامعات العالم ، ذلك الإمبراطور المتشرع الروماني جوستينيان Justienien (المتوفى سنة ٥٦٥ ب . م) في خلال ست سنين (٥٢٨ - ٥٣٤ ب . م) وأضاف إلى ذلك القوانين التي أصدرها ؛ وقد عرفت هذه المجموعة الحقوقية منذ بدء القرون الوسطى بـ « Corpus Juris civilis » . وكان بين العلماء الذين يشتغلون تحت رعاية الإمبراطور الفقيه أساتذة في معهد حقوق بيزانس : (القسطنطينية) ، ومعهد حقوق بيروت

إن هذه المجموعة الحقوقية قد انتقلت إلينا بنصها وفحصها ، وهي مؤلفة من أربعة كتب أو مجموعات صغيرة : ١ « كوديكس Codex » ، و ٢ « ديجست Digest » و ٣ « إنستيتود Institutes » ، و ٤ « نوقل Nouvelles » ؛ ولا تزال نسخ قديمة من هذه الكتب أو المجموعات القيمة محفوظة في المكتاب الكبرى في أوروبا يرجع عهد بنصها إلى القرن السادس (ب . م) ، أي إلى القرن الذي عاش فيه جامعاها وواضعها الإمبراطور جوستينيان نفسه

ومن أجل هذه النسخ المخطوطة نسخة من ١ « ديجست Digest » كتبها خطاطون إغريق في القرن السادس والقرن السابع (ب . م) ، مروقة بالـ « فلورنسية Florentine »

فالقُرآن الكريم مثلاً ، لما كان قد دون في العهد الذي نزل فيه ، وجمعت صحفه الدونة في عهد الخليفة الأول ، وانتقلت إلينا نسخ مخطوطة منه كتبت في عهد قريب من عهد نزوله ، لم يلجأ إلى الرواية لاثبات صحته

وكذلك أيضاً شأن الشرع الروماني الذي دون وجمع في عهد جوستنيان ، فهو لا يثبت بالروايات والأسانيد ، ولكنه يثبت بنسخه المخطوطة القديمة التي هي من عصر جامعه ومصلحه جوستنيان . وهذه النسخ قد عثر عليها ولا تزال محفوظة ؛ ولو لم يكن على الفرض ، بأيدينا منها ، إلا ما هو منذ القرون الوسطى ، لوجب أيضاً ألا نشك في صحتها ، لأن علماء تلك القرون المظلمة لم يكن لديهم من الكفاية والمقدرة العلمية ما يمكنهم من وضع حقوق راقية كالشرع الروماني ، فالأولى ألا يشار إلى الروايات والأسانيد في موضوع الحقوق الرومانية وغيرها من الحقوق التي دوت عند وضعها

هل بعد الوثائق الأثرية والنسخ المخطوطة القديمة حاجة لدليل على صحة ؟ إن القوانين والأحكام الحقوقية الرومانية المعروفة في عهدنا هذا هي نفس القوانين والأحكام التي عرفها الرومان في القرن السادس الميلادي وقبله

قد ينضب أصحابا المقالين فيقولان إن هذه النسخ المخطوطة القديمة نفسها مصطنعة لفقهاء الأوربيون ؛ فإذا بلغت بهما الحاسة الدينية القومية هذا الحد من إنكار الحقائق العلمية التاريخية الراهنة لم يعد آثر مجال للبحث

ولكن هل يجوز لنا أن نهم جميع علماء الغرب بلا استثناء بالتزوير ؟ وما الذي يسوغ لنا ذلك ؟ ألا نجد بينهم أفاكاً وضعوا الحقيقة في أعلى المنازل وجعلوها فوق كل شيء ؟ ألا نرى بينهم عدداً غير قليل دافع عما يمتدح أنه الحقيقة غصاً بذلك رجال الدين ، ومادياً في هذا السبيل السلطان الجائر ؟

ألم ينافح كثير من علماء الشرقيات عن ديننا الحنيف ، ونبينا العربي ، وحضارتنا الاسلامية ، ومدنيتنا الشرقية ، تجاه حملات التمهين من أبناء جلدتهم ودينهم ؟

حسبنا أن نذكر على سبيل المثال أسماء الفرنسيين : « جوستاف لوبون » صاحب كتاب حضارة العرب و « هوداس » و « مارسيه » ، مارجرى صحيح البخاري للفرنسية ، و « درمنفهم »

به إلا في القرن الثاني عشر ، وأنه لم يكن معروفاً حتى عند الرومان أنفسهم قبل القرن الحادي عشر ؛ وقال في السطر الـ « ٢٢ » من الصفحة نفسها : « إن دعوى اختفائه كذوبة » ، ثم مالبث أن استند إلى قول الملامة « سافنيه » : « إن القوانين الرومانية لم تخف لأنها ظلت معمولاً بها إلى اليوم من غير انقطاع » أما وقد صرح لدى السيد العلوي قول « سافنيه » هذا ، فهو مضطر إلى الاعتراف إذن بأن الفقه الروماني المعروف لدينا الآن ، هو تلك « القوانين الرومانية التي لم تخف لأنها ظلت معمولاً بها إلى اليوم » ، ومرغم على التسليم بأن تلك القوانين الرومانية القديمة التي هي أقدم عهداً من الفقه الاسلامي ، لم تختلف اختلافاً ولم تلتق تليفاً من قبل العلماء الحديثين ، ولم تؤخذ عن الفقه الاسلامي ، خلافاً لما ادعى . ولا أدري كيف يورد قول سافنيه هذا ويؤيده ، ثم يحاول ، بعد القول المستشهد به بسطر واحد أن يأتي بأدلة على اقتباس القوانين الرومانية من الحقوق الاسلامية

قلنا إنه لا يجوز مبدئياً طلب التدليل على أن الفقه الروماني الحديث هو نفس الفقه الروماني القديم لجرد دعوى وحيدة في بابها . ثم إذا قبلنا لزوم التدليل ، فما هي وسائل البينة ؟ إن السيد الطنطاوي يتطلب « الأسانيد الصحيحة ، والروايات المضبوطة »

إن البينات تختلف بحسب الأمور المراد اثباتها ؛ فإذا كانت هذه الأمور غير مدونة بنفسها ، كالحديث الشريف^(١) فلا بد حينئذ من ذكر الأسانيد وسرد الروايات ، وإقامة الدليل على صدق الرواة ، إلى آخر ذلك مما هو معروف في أصول علم الحديث . أما إذا كان المراد اثباته مدوناً بنفسه ، لم يعد مجال حينئذ إلى الأخذ بطريقة الرواية والاسناد ، وصار لابد من التدليل عليه بنسخته الأصلية التي وضع بها ، أو بالنسخة التي أخذت عن هذه .

(١) الحديث الشريف لم يدون كالكذبات المصرية أو التآليف الموضوعة ، بل كان عبارة عن الأقوال التي كان ينطق بها الرسول « ص » في مجالس بين أصحابه وفي خطبه ومواظبه ، أو الأحكام التي كان يفصل بها الخلافات ، أو الأعمال التي كان يقوم بها والتي صارت تعتبر سنة يقتدى بها ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يأمر بتدوينها ، إنما حفظها أو حفظت نفسها منها من سمعها من أصحابه فتأثروا بروايات مختلفة فيها بينها في بعض الأحيان . وهكذا انتقلت بطريقة السماع حتى شرع في تدوينها بعد زهاء قرن ونصف قرن من تاريخ الهجرة

القول يشير غرب الشباب

إن علماء يوجد بينهم أمثال « ريفيو » ، وأمثال المستشرق الفرنسي « هوداس » الذي يقول : « إن القرآن ليحوى بصورة كاملة جميع ما يمكن أن يصل إليه العقل البشرى من معارف ^(١) » و « كولد زيمر » الذي يقول : « يجب على المرء إذا شاء أن يكون عادلاً أن يعلم بأن في نظريات الاسلام قوة فعالة متجهة نحو الخير ، وبأن حياة توافق هذه النظريات تستطيع أن تكون حياة لائسوبة شائبة من الناحية الخلقية ؛ فهي توجب الرحمة للخلوقات الله جميعاً ، وحسن النية في المعاملات ، والمحبة والوفاء ، وكبح غرائز الأثرة ^(٢) » ، والبارون « كارادى فو » الذي يكتب صراحة عن ابن خلدون : « انه لم يسبق قط لعقل من العقول أن يكون لديه فكرة في فلسفة التاريخ أكثر وضوحاً من فكرة ابن خلدون ؛ وأن ابن خلدون هو سلف علمائنا الاجتماعيين الحديثين الخ ^(٣) » . وعلماء آخرون هم في هذه الميزة أو أسمى ؛ إن علماء كهؤلاء لا يمكن أن يزوروا بدعى التعصب الدينى شريعة يسمونها بالفقه الرومانى ويقتبسونها من الشرع الاسلامى ؛ ولا يمكن أن يسكتوا أمام تزوير كهذا .

ثم إن بين أحكام الحقوق الرومانية ، وأحكام الشريعة الاسلامية ، ولا سيما فيما له صلة بالأحوال الشخصية ، وحقوق الأشياء (حق الملك وما يتفرع عنه) اختلافات وتباينات لا يدعان عدا الأدلة التي ذكرناها مجالا للشك بأن دعوى اختلاف الفقه الرومانى من قبل علماء حديثين اقتبسوه عن الفقه الاسلامى ضرب من الخيال

فأولى بشبابنا ألا يكونوا أسرى عواطفهم من تعصب للدين والقومية ، وكره لأوروبا والثقافة الغربية ، فيسرفوا في القول حتى يجانبوا المنطق

إن الحقيقة فوق الماطفة والهوى ، والدلم لا وطن له . ثم إن في دعاوهم الغربية وتهمهم الفظية ، بنية خدمة الاسلام ما قد يضر بالاسلام ويسىء بثقافة المسلمين الظنون

محمد محسن البرازى

أستاذ في معهد الحقوق بالجامعة السورية

(1) Houdas : l' islamisme P 13. edit Paris 1904

(2) Goldziher : Le Dogme et la loi de L' islam trad fr. P. 15.

(3) Baron Carra de Vaux : Les Penseurs de l' islam t = p 278. ed. Paris 1927

صاحب كتاب حياة « محمد » ، و « ماسينيون » مدرس العلوم الاجتماعية الاسلامية في كلية فرنسا ، وصاحب المؤلفات الكثيرة عن الاسلام ، ومدير مجلة المباحث الاسلامية ؛ وكيفينا أن ننوه بتلك الوقفة الشريفة التي وقفها هذا الأستاذ الأخير سنة ١٩٢٨ دفاعاً عن الدنية الاسلامية ، وردة البليغ على المسيو « لويس برتران » الذي حمل على الاسلام والعرب في مقال نشرته في ذلك العام جريدة « الفيجارو » الباريسية

أبعقل ألا يوجد رجل واحد شريف منزله عن التزوير بين علماء أوروبا من فرنسين ، وألمان ، وانكليز ، وعبر ، وابطاليين ، واسبان ، وروس الخ . ؟ فلو لم يوجد إلا عالم واحد صادق بقول الحق ، لكان بلا ريب قد رفع صوته عالياً أمام هذه الفرية الفظيعة التي يتهم بها السيدان ، الطنطاوى ، والعلوى العالم في الغرب ؛ ولكننا شهدنا قبل مقالى حضرنهما حرباً فظية دونها حرب البسوس ، وخصاماً علمياً دونه خصام الملل والنحل ، ودعواوى ذم وتزوير لا تجاربهها دعواوى « آثار كلوزيل Clausei » الحفرية . ونحن نعلم أن العلماء في أوروبا يتجادلون ويتناظرون في أمور ندها فرعية وزهيدة

أضف إلى ذلك أن العلماء الاختصاصيين في الحقوق الرومانية ليسوا جميعاً من عرق لاتيني أو ثقافة لاتينية ، بل هم من مختلف الأعراق والأمم ؛ ونتم علماء من الألمان هم جهابذة في الفقه الرومانى ، أمثال « سافيني Savigny » و « إهرينغ Ihering » لا يمكن أن تهمهم بتعصب للرومان ، وقد ساروا جميعاً في ضوء الحقيقة التاريخية المقررة مطابقة الفقه الرومانى المعروف في عصرنا للفقه الرومانى القديم

لم يمنع العلماء الأوربيين عامة نفاخرهم بشرع الرومان الذي ورثوه من الاقرار باقتباس الرومان شيئاً غير يسير من شرائع الأم الشرقية التي سلفتهم أو غاصرتهم مباشرة ، أو عن طريق الأغريق ، حتى أن عالماً عظيم القدر هو من أكابر الأتريين الأستاذ « ريفيو Revillou » الفرنسى وضع كتاباً دلك فيه على اقتباس قسم عظيم من أحكام قانون « الأثني عشر لوحاً » الرومانى ، وهو أقدم قانون لدى الرومان من شريعة المصريين القدماء مورداً للنص الرومانى والنص المصرى ، ومبيناً ما بينهما من شبه لامراء فيه ؛ وبهذه الطريقة العلمية ، وبمد تنقيب وبحيث مدة أعوام ، جهد إلى اثبات دعوى الاقتباس والأخذ ، لا بمجرد

في الاصطوح العلمي :

الأزهر

بين الجامعية والمدرسية

بقلم محمد طه الحاجري

شعاعاً من أشعة الروح الجامعية النفاذة ، فتثير فيه طبيعة الثورة على تلك اليد الثقيلة الباطشة

وتتنازع الروحان الهيمنة على العلم ، ولكن الغلبة للروح الجامعية مهما أقيمت في وجهها الصواب ، واكتأدت سبيلها العقاب ؛ ذلك أن قوتها من قوة العلم ، والعلم قوى غلاب ، لا يصدده صاد ولا يقلبه غالب . والروح المدرسية روح مصطنعة ، أوجدها الضعف ، ودعمها الاستعمار ، وقام من حولها دعاة الذلة والمسكنة يسندون ما وهى ، ويرأبون ما تصدع ، ويلونونها بالوان فاقمة تأخذ بأبصار الغفل السذج

هذا إلى أن الروح الجامعية روح عريقة في مصر تضرب إلى حدود بعيدة من تاريخنا العلمى ، وتمثل في ذلك النوثب الفكرى المجيد الذى يبدو - في أروع مظاهره - في ذلك التراث العلمى الذى خلفه أجدادنا من رجال الأزهر : جامعة العلم ومثابة العلماء مدة من القرون مديدة ، جذيرة أن تلبسنا ثوب الفخر ، وتقوى في نفوسنا الاعتزاز بالروح الجامعية ، وتنبث فينا القوة على تمزيها ودفع المعتدين عليها ، دون أن نفرقنا في ذلك الأهواء المقيتة ، وتوزعنا المصيبات الفارغة . بل كلنا أمام العلم والتاريخ جامعيون : نستمد من روحنا الطيبة وتاريخنا الجامعى قوة على قوة وعزة فوق عزة ، ونستمسك بجامعيتنا ونستصمم بها من عوامل الضعف أو التسفل ، ومن منازعة أهواء الحياة ، والتفريط في جانب العلم فلست أذهب مذهب القائلين بأن الروح الجامعية في مصر وليدة الجامعة الأولى أو الثانية ، أو أنها جاءت إلينا من أوروبا مع المائدين إليها من المصريين ، أو مع الأساتذة الأجانب القادمين أو المستقدمين ؛ قلنا لجامعيتنا الأصيلة المنبعثة عن أقدم الجامعات ، ولنا تقاليدنا العلمية الصحيحة التى تشبع في أنفسنا الرغبة العلمية وترضى فيها العزة القومية ، وتبعث فيها المضاء والحمة ، وتمصمنا من مهاوى الروح المدرسية التى يتكاثف رائب الاستعمار وأبواقه وأنصاره والمخدوعون فيه والمؤمنون عنه على تثبيت أقدامها ، ونشر سمومها ، وتزيينها في أعين الغفل الواقفين عند الظواهر ، الفتونين عن الحقائق ، في أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان : من النظام والجمال ومراعاة الزمن ومسيرة الحياة ومطالب العيش ، وما إلى ذلك من المبارات الخداعة

وتلك هى الخدعة التى نخشى أبغ الخشية وأعظمها اعتلاجاً

تسيطر على الدراسة المالية في مصر روحان ، ما زالتنا تضرعان وتنتضلان ، كما يضرع الحق والباطل ، في عنف وقسوة حيناً ، وفي هدوء وهينة حيناً آخر . إحداهما روح جامعية تقوم على تمثيل العلم في أصح صوره وأدق معانيه ، وتهذيب العقل في أوسع باحاته وأكل مجاليه ، وتربية الملكات المالية التى يقوم بها ذلك العالم الصغير ، وتطلب الحقيقة في مختلف أشكالها ، وبشئ وسائلها ؛ والأخرى روح مدرسية تعتمد على قشور من العلم لا تضي عن العلم شيئاً ، وتلقين لبعض الحقائق المقررة كأنها حقائق مطلقة ، وإغفال لحزمة العقل والملكات الانسانية لأن الأمر أهون من ذلك فيما يزعمون

والأولى روح مطلقة تأبى التقيد ، بعيدة الأفق لا يكاد يمدحها حد ، إلا ما اقتضته طبيعة العلم واستلزمته أساليب التفكير الصحيح . والأخرى لا حياة لها إلا في أنقال من القيود المرفقة ، واسداد من الحدود الضيقة ، توقف الفكر ، وتبلد العقل ، وتمطل المواهب ، وتجعل من الرجل آلة طيعة ، وكائناً منفعلاً لا فاعلاً . ففرق ما بين الروح الجامعية والروح المدرسية ، هو فرق ما بين الروح الفاعلة المختارة ، والآلة المنفعلة النفاذة . تلك توجه العلم للمسلم ، وتطلب الحقيقة من أجل الحقيقة ، وتقدر المسائل العلمية تقديرًا ذاتياً ، لا يخضع للهوى ، ولا يتكيف بغاية معينة مرسومة ، ليست من العلم ولا من الحق ولا من الحياة الفاضلة . وهذه جعلت العلم مركباً إلى العيش ، ووسيلة إلى نوع من الحياة الدنيا ، وآلة صماء لهيئة بغرض محدود وإمابة هدف معين ، فوضعت له المناهج والرسوم ، وثقل بالأصناف والقيود ، وأقيمت من حوله الأسداد والحدود ، وحصن من أن تصل إليه

مدينة . وتصبح تلك الجامعة الكبرى ولاهم لها إلا تخرج أولئك وزويدهم بما لا بد منه لأمتهم ! وباضعة التاريخ المجيد إذن ، وباهوان الاسم الكبير الضخم ، وبالأسخريه من تلك الصفة الجامعية التي وسعوا بها تلك المدرسة !

كم يمتلئ صدري أسى وحسرة حتى ليكاد قلبي أن ينفطر حين أشعر بذلك المصير الذي أخشى أن يهوى إليه الأزهر في سبيله إلى الإصلاح ، ومسرعه نحو التجديد ، لولا أمل ينمر قلبي في حكمة الأستاذ الأكبر وبصيرته ، وروحه الجامعية التي تتجلى في أحاديثه وخطبه ، وفي أنه يترسم الأستاذ الامام « قدس الله سره » في خطواته الإصلاحية ، ومراميه العلمية

إن الضعف النفسى هو الثغرة التي تنفذ منها الروح المدرسية إلى الأزهر . فما أكثر ما تضيق النفوس بالكمال ، وتنبوء بتكاليف المثل الأعلى . ولكن الأمر في الإصلاح العلمى يجب ألا ينزل على حكم الضعف ، فالتعلم يتطلب بطبيعته القوة المتحركة ، والمزعة المصممة ، كما يجب أن يسمو المصلح فوق الاهواء فلا يدهن فيها ، وفوق شهوات النفوس فلا يتألف عليها أو يتعلقها

أما لا أقول إن « العلم زبال » كما كان يقال في الأزهر ، فقد تطورت الحياة الاجتماعية تطورا لا يسبغ ذلك القول ؛ ولا أقول إن العالم يجب أن يعيش في صومعة يتابع فيها دراسته ، وبوالى فيها تأملاته ؛ أو يقنع بالدون من العيش في مقابل طموحه العلمى ، فهذا مالا سبيل إليه مطلقا ؛ ولكنى أقول يجب ألا يكون العيش غاية العلم ، فانه متى صار أداة لمرافق الحياة وجب أن يتكيف بما تقتضيه ، لا بما يقتضيه البحث العلمى والحقيقة المنشودة . وأى مسخ للعلم وتحويل له عن سبيله أشنع من هذا ؟ وإنى أعيد الأزهر -- وله من ماضيه المجيد معاذ ومستصم -- أن يحقر تاريخه ، وينكر ماضيه ، ويكون صاحب هذه الجناية . ثم لعله مع هذا لا يوفق في نهضة الترف والرفاهية والحياة البكرية لرجاله ، وبالحما من عثرة !

وما أحقّه إذن بقول الله جل شأنه : خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

على أن الحياة لا تضن على الرجل الكريم الذى يذل نفسه في سبيل العلم بما يضمن له راحة البال ، وهدوء الضمير ،

في القلب أن يقع الأزهر في جبالها ، وأن يتردى في مهواتها . وزجوا ألا يكون اندفاعه في سبيل الإصلاح والتجديد مفشياً على بصره أن يتنبه إليها ، وألا تكون مسأيرته لروح العصر صابرة له عن روح العلم وصبته التي صبغ عليها ، وألا ينسبه جديده الذى يشتد عدواً في طلبه وتحقيقه عن تقاليد العلمية الأولى التي تفخر بها مصر والشرق العربى بله الأزهر نفسه

ولانه لحقيق بالأزهر في وقاره ورزاقته ، وزمامه بيد الأستاذ الراعى في بصره وحكمته ، ألا يمنعه طلب الجديد عن التمسك بتقاليد ، وألا تخدعه مطالب الحياة عن روجه الجامعية التي قام عليها بناؤه ، وارتفع بها مجده ؛ ولعله لا يثني في نفعه ما خلفه العهد المشثوم من آثار لتلك الروح المدرسية المشثومة ، كانت هي القاضية عليه ، لو طال بها الزمن فيه ، في غفلة من هؤلاء وإغماض من أولئك ، لولا لطف الله بنا ورحمته عليه

إنما ينبغى أن يكون أساس الإصلاح في الأزهر هو الأخذ بأساليب البحث الحديثة ، وبجراحة الرق العلمى في مجالاته العليا ، ومسيرة الحركة العلمية فيما يتصل بنواحي دراسته ، والاتصال بالحياة المصرية اتصالاً نبيلاً يمينه على تأدية رسالته ، إذ بهي له وسائل الإصلاح الاجتماعى ، ويمهد له سبل الدعوة إلى الحق والفضيلة والدين ، مع الاحتفاظ بتلك الروح الجامعية التي تأبى أن تنعبد لما دون العلم من الطالب الدنيا ، وتلك الصوفية العلمية التي تفرض على صاحبها الفناء في العلم ، والاندماج في الدرس ، والترفع عن الدنيا . وللأزهر من نفعه في ذلك شواهد باهرة وآيات ظاهرة : فليس في ذلك القول ما يسوغ لقائل أن يرميه بأنه خيال شاعر أو حلم فاهم

لا ! بل تاريخ العلم كله ، وسير العلماء الغابرين والمعاصرين ، شاهد بأن الروح العلمية الخالصة التي ترفع العلم فوق كل اعتبار ، وتذهب به إلى منزلة من التقديس عالية ، هي وحدها التي ينبغي أن تسود جامعات الدرس ومعاهد البحث ، وهي وحدها التي تخلع على صاحبها ثوب المجد ، وترفعه إلى منزلة الخلود

فليس « تمصير » الأزهر أن ينزل به إلى تلك الدركة الدنيا من الحياة حيث يضطرب الناس ويتمايشون ، وأن يمد أهله لمرافق الحياة وقضاء ضرورات العيش ليس غير ، ليصير أحدهم معلم صبيان ، أو مأذون قرية ، أو امام مسجد ، أو واعظاً في

الجو في القصة

بقلم محمود عزت موسى

قبل أن استعرض بعض مسائل هذا البحث ، نتقدم بمؤال صغير : هل يخلق جو القصة قبل تكوين القصة ذاتها ، أى قبل الألام التام بكل أوضاعها وشخصياتها وحوادثها ؟ إن الإجابة على هذا السؤال قد تبدو مربكة ، كثيرة الشك ، والواقع غير هذا ، فإن أول ما يجب أن نفهمه أن الجو هو الذى « يؤدى » أو هو الذى يساعد على تأدية عملية الخلق فى الرواية أو القصة ، ومعنى هذا أن القصة لا يمكن أن تخلق أو تتكون أجزاؤها بعضها إلى بعض ، كما لا يمكن أن تمر على أدوار التكوين حتى تصب فى قالبها الأخير قبل أن يسبق هذا وجود الجو الذى تقع فيه هذه العمليات ، إذ أن القصة كأي شئ، حتى يحتاج إلى الجو الذى يؤهل له عملية الظهور فى الحياة والنمو والاكتمال

وكرامة النفس ، ومتاع العيش . ومن فوق ذلك كله ما يستشعره من سعادة لا تعدلها سعادة فى كل لحظة من لحظات حياته العملية الموقفة

ولقد أحس بأن الناس بدأوا يمجون ذلك الصنف من المعاهد الذى تهيم عليه الروح المدرسية . وبدأت الحياة تلفظ هؤلاء الذين انطبعوا بطابع تلك الروح ، فصاروا بالآلات التى تملأ لتفرغ أشبه منهم بالأحياء الذين حيويهم دائبة على الخلق والابداع . ولئن لم يتجل هذا الظاهر اليوم تجلياً قاطعاً يمتاخ الشبهة ، فإن الحياة سائرة إليه ، مامن ذلك بد ؟ وبين أيدينا مقدماته جلية

فليعرف الأزهر ذلك وليتدبره تدبر الحكيم البصير ، ولا يصرفه المتاع العاجل عن العاقبة القريبة ، وعن حسن تفهم الأمور على وجهها الصحيح ، ومن النظر فى منطق الحياة الذى لا يتخلف ؟ ولا تفرقه الحياة الدنيا عن الآخرة ، فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل

محمد طه الحامري
بكلية الآداب

ذكرت (آنا جريجوفنا) فى مذكراتها عن زوجها فيدور دوستويفسكى القصصى الروسى الخالد أنه لما كان فى سويسرا ، كان كثير الاضطراب والملل والسأم ، وأنه لم يأنف سويسرا ولا أهلها كثيراً ، بل كان كثير التحنن إلى روسيا دائم الشوق إليها . وقد بدا هذا ظاهراً فى رسائله التى كان يبعث بها إلى بعض خالصائه فى روسيا ، وقد كان دوستويفسكى فى تلك الآونة التى قضاه فى سويسرا يمانى ضيقاً مالياً خاتفاً ، وكانت الديون التى أزم نفسه أداءها بعد وفاة أخيه ميشيل تجعله يرى فى سويسرا مأماً لو كان رجلاً يلوذ بالفرار من المسئوليات والدائنين الذين ينتظرون عودته إلى بلاده لمطالبته بسداد ديونهم أو زجه فى سجن الدينين حتى يوفى دينه . . . لكن هذا الرجل العظيم لم ينقل قط يوماً أثناء إقامته فى سويسرا الحنين إلى روسيا حتى أتبع له ذلك بعد سنوات . فلم يكذب يصل إلى وطنه حتى أحس بأن الحياة قد عادت تدب فى عروقه قوية مشبوبة . . . مع أن وفود الدائنين لم تكن لتقطع عن زيارة بيته على أبوابه

كتب دوستويفسكى فى بعض رسائله « لئننى أحتاج إلى الجو الروسى حتى أستطيع أن أكتب كما أريد » وهذه العبارة الدقيقة تكاد تحمل بنفسها موضوع هذا البحث . فإلى هذا القصصى على الرغم من أنه عاش فى روسيا طوال حياته إلا سنوات قليلة قضاه فى الخارج ، ومع أنه استطاع أن يحتزن فى ذاكرته وقلبه وعقله الباطن كل الاحساسات والحوادث ، وأن يخلق الجو الروسى فى كافة رواياته التى ألفها فى سويسرا كنتيجة للامتيازات السابقة ، إلا أنه مع هذا كله خشى إن هو ابتعد طويلاً عن وطنه أن يخف ويتضاءل مقدار الجو الذى اختره فى حياته الماضية ، وشعر بحاجته — على حد التعبير الأدبى — إلى أو كسجين روسى يملأ رثتيه . لأنه استشعر بأنه مهما استنهض كل الذكريات فى خلق الجو فإنه فى حاجة إلى أن يكون دائماً فى ذلك الجو ليطمئن على فنه من أن يختلط بأجواء أخرى فيفسد وتضعف روعته . أو تشيع فيه الفوضى والاضطراب

إن الفنان العظيم لابد أن يكون له جو خاص ، هذا الجو هو ذوب مواهبه ، هو العالم الذى يضع فيه أفكاره ، ويخلق بين جنباته أعماله الفنية ؟ فإذا رأينا رجلاً مثل دوستويفسكى يحتاج إلى

الحوادث من القصص ، وهذه الحوادث في المعنى الفني أحط أنواع القصة وأكثرها تفاهة

ولنقرب هذا ، نقول إن كثيرين يسجنون مثلاً ، فإذا خرج أحدهم من السجن وأحييت أن يورد لك شيئاً عما رآه وأحسه في المدة التي أمضاها في السجن اقتصر على ذكر الحوادث ، وهذا شيء عادي يمكن لكل إنسان أن يفعله ؛ بينما لا يعد إلى ذلك الفنان الذي يعيش في جو السجن ، فهو يرى الحوادث التي وقعت له في السجن في المكانة الثانية . أي أن جو السجن ساعد مواهبه على أن يكون شخصاً إيجابياً خلق الاحساسات والتأملات والأفكار ، بعد أن انفكته عليه حوادث السجن المختلفة ، فأخرجها على النحو الذي أحس به ، وهذه هي شخصية الفنان . إذ أن الحادثة تمر به فلا تعبر بسيطة كما تعبر بشار الناس ، ويرى المنظر ، فلا يراه كما يراه غيره بصورته الظاهرة ؛ بل يراه بعينه الفنية التي تنفذ إلى أبعاد شئ لا يمكن أن تخفى على ذهن عادي ، أو تلفت شعوره

إن ثقافة الفنان وسعة اطلاعه لا تكفيان لكي يكون القصص كاتباً جيداً ، يستطيع أن يخلق الجو القصصى ؛ وقد يبرع القصصى في تكوين القصة من كل جوانبها ، ولكنه بفشل فشلاً تاماً في إيجاد الجو ، ولنضرب المثل على هذا نقول : إن الأغاني الريفية تحس فيها حرارة الإيمان بالبيئة ، وهي على الرغم من صراحتها وخلوها من الزخارف الكثيرة التي تفسد طبيعة الأغاني وتباعد بينها وبين الحقائق ، وقربها من الطبيعة وتمييزها اللين عن مشاعر إنسانية مأخوذة من البيئة هي في قيمتها الفنية أسمى من الأغاني التي لا تعتمد على الجو ، بل تعتمد على الإيمان في التأثير بذكر الهجرة ، والوصال ، والدموع ، وما إلى ذلك من المواطن التي يمكن حشدها في كل أغنية في أى إقليم . وقد تكون الأغنية الأخيرة في تجويدها ورقتها وزخارفها ، أحسن من الأولى صنماً ، إلا أنها مفقودة الطابع

وعلى هذا الوضع نقول بأن « الجو » لا يمكن أن يخلق عند الفنان إلا إذا كان مؤمناً بكل الإيمان بالبيئة ، وحقيقة الفن الذي يعالجه . . .

محمد عزت مرسى

جو روسيا لتكوين أعماله الأدبية ، فهو يعطى لهذا الجو شكلاً ولوناً ورائحة تختلف عن غيره من سائر القصصيين الروسين وإن اتفقوا جميعاً في شيء واحد ، وهو الجو العام لبلادهم ، إلا أن لكل منهم جوه الخاص . ومن هذه النقطة تنفوت أقدار الفنانين تبعاً لقدرة كل منهم وسمو فنه وحذقه عن الآخرين

والقصصى الذى لا تلج في عمله جواً خاصاً به ، ولا تحس بهذا الجو أو وجوده ، أو ترى جوه خليطاً من تأثيرات شتى ؛ هذا القصصى لا يمكن أن يكون قصصياً صحيحاً . لأن التركيز ينقصه ، بل هو قصصى « اكتسب » فن القصة اكتساباً ، والتقط موهبته الفنية من مواهب الكثيرين ، واستلب من كل الأجواء الأدبية التي عاش فيها شيئاً ، ليمشى لحظات على التقليد أو المحاكاة . وهذا الفنان تبدو حياته الفنية مهددة دائماً بالموت والانتهاء ، لأنه شائع بين كافة الفنانين ، لأشخصية له بينهم

إن أهمية وجود الجو في القصة لاحد لها . فإن هذا الجو هو الذى تخلق فيه الشخصيات والحوادث ، وكما كان القصصى أو المصور ، أو الموسيق ، أو الشاعر ، مؤمناً بالجو الذى يعيش فيه ارتفع فنه إلى الذروة ، واستطاع أن يبرع في إيضاح عمله الفني

قد تكون القصة - في موضوعها - بسيطة ، لاشذوذ في حوادثها ، ولا مؤثرات مفتعلة كما نرى في القصص الرخيص ، ومع هذا فإن القصصى يستطيع أن يسمو بالحادثة الصغيرة إلى أوج الفن القصصى ؛ وذلك لأن طريقة المرض والتقديم والجو الذى تنطلق فيه القصة هي التي تحياها القصة . ومن هنا فقط نستطيع أن نقارن ونفاضل بين القصصيين ، فإن القصصى لا يمتاز عن غيره بكثرة الاغراب في الحوادث ، بل هو يمتاز بجوه ، هذا الجو الذى تحيا فيه شخصيات قصصه ؛ حتى ليشرم القارى بأنه يعيش مع تلك الشخصيات ، وبهذا يحس القارى أنه أمام عمل فنى عظيم ، جدير بالتأمل العميق ، لا يمكن أن يذهب أو يضمحل بعد قليل كما تذهب صور الحوادث التي يقرأها الإنسان في الصحف ، والتي يتفقد بعض الناس - خطأ - أن هذه

للتاريخ

الرافعي

بقلم تلميذه وصديقه

الأستاذ محمد سعيد العريان

«يان كاشه تغزل من التغزل ، أو قيس
من نور الذكر الحكيم» سعد زغلول (١)

بين وبين الأستاذ مصطفى صادق الرافعي عهد وذمة ، وله على
حرمة المعلم والأب والصديق ؛ أقترى كل أولئك بمنحى الحق
أن أكتب عنه كما عرفت ، وأخنت عنه ، واستمعت إليه ،
واستمعت بفنّه وأدبه وبجلسه ؛ أم تراه سيفضب إذ براني أتناول
حياته وأدبه فأنشر منهما على الناس ، ثم لا أنبئه بما اعترمت
إلا حين تنبئه الصحافة المنشورة ، على حين أجالسه كل
مساء . . . ؟

ولاني لحريص على رضاه ، وما أعلم أنه يفضبه أن يحسن
رأى فيه أو يسوء ؛ فانه ليعلم على أن ذلك حق الأدب ، لا يمنع
منه تفاوت للنازل أو تداني الرتب ، ولا يؤثر فيه حق للنسل
والأب والصديق ، بل لعله إذ يفضب أن يكون غضبه من أنه
يؤثر الميث في هزله التي رضينا لنفسه ، بعيداً من ضواء
الحياة وصخب الناس ، منزلاً في (طنطا) الحبيبة إليه ، عن
عجالي الأدب ومزاحم التأديين في (القاهرة)
على أني إلى ذلك لا أستطيع أن أرد طلباً للأستاذ الزيات ،
وهو قد طلب إلى أن أكتب هذا الفصل عن الرافعي ، على علم
بمزلته عندي ومزلي مني ؛ أفنتفع لي هذه المذرة عند الأستاذ
الرافعي أم سيفتفع لي الأستاذ الزيات . . . ؟

تمهيد :

سمعت اسم الرافعي لأول مرة مقترناً إلى تشييده الخالد :
«اسلمى يا مصر . . .» في حفل حاشد بطنطا ؛ وكان لاسمه
يومئذ في أذن رنين عذب ، امتزج بأنغام ذلك النشيد ، وتأنف

(١) من كتاب لفيف العروق الزعيم سعد زغلول إلى الرافعي ، في
تحرير كتابه «إيجاز القرآن»

لي منهما لحن علوي ساحر ، فيه جمال وعذوبة ، وفيه احترام
وقوة . على أني لم أكن أعرف يومئذ أهو الرافعي صاحب
(الأخبار) (١) ، أم رافعي آخر ، تجمع بينهما وحدة اللقب
وشرة الوطنية

ومضت سنوات ، وشدت من العلم ما شدت ، وإذا
صديق يدفع إلى كتاب «رسائل الأحران»

كنت يومئذ في بكرة الشباب ، في تلك السن التي تدفع
الفتى إلى الحياة بينين منمضتين ، وفكر حالم ، ورأس يزدحم
بالأماني ؛ وقلب مملوء بالثقة ؛ ثم لا يكاد يفتح عينيه على حقائق
هذا الوجود ، حتى يعرف أن دنياه من دنيا الناس ، ويحس
الفرق بين عالم قلبه ، وعالم حسّه ، وتسير منه الدنيا سخرتها
الآلية ؛ فيلجأ إلى وحدته الصامتة يذرف دمع عينيه ودمع قلبه ،
فلا يطرب إلا لأنغام الحزن ، ولا يسرني عنه إلا رسائل
الأحران . . .

واستهواني عنوان الكتاب ، فتناولته أقلب صفحاته ،
لا أكاد أفهم جملة إلى جملة . . . حتى انتهيت إلى قصيدته «حيلة
مرآتها» فإذا شعر مذب يخالط النفس ، وينفذ في رفق إلى
القلب ؛ وإذا أنا أعيدها مرة ومرة ، فلا أدع الكتاب حتى
أستظهر القصيدة . وجبب لي هذا الشعر الساحر أن أعود إلى
الكتاب فأقرأه في روية ومهل لملي أن أستدرك ما فاتني من
معانيه ؛ وأدخر لنفسي قوة من سحر يانه ، وصدق عواطفه ؛
وحللت إليه أقرؤه قراءة الشعر ، أفهمه بفكري وشعوري ،
وأظفر فيه ببني وقلبي ؛ فإذا الكتاب يكشف لي عن معناه . .
وأحييت الرافعي من يومئذ ، فرحنت أتتبع آثاره في
الصحف والكتب ، لا يفوتني منها شيء . وأشهد ، لقد كنت
أجهد جهداً شديداً في فهم كتابه الرافعي ؛ لأنني لم يكن لي عهد
بمثلها فيما أقرأ ، وما كنت أقرأ من قبل إلا لأجزاء الفراغ ،
ألتمسه في ذلك النوع المهيمن من أدب القصص والصحف ؛ على
أنني كنت إلى جانب ذلك أحب الشعر ، أقرؤه فأفهم ما أقرأ ،
فكان لي من ذلك ما أظنني على فهم الرافعي ، ثم الإعجاب به من
بعد ، ثم ألا يعجبني إلا مثل ما يكتب . . .

(١) هو المرحوم أمين بك الرافعي صاحب جريدة (الأخبار) المصرية ،
وابن من الأستاذ مصطفى . . .

ملنى بالرافعى :

كنت أعرفه وأسمع عنه ، على حين لا يعرفنى ولا يسمع
بى ، وليس عجيباً ؛ وكنت ألقاه فى الطريق منطلقاً إلى غرض ،
يهز فى بمناء المعصا ، ويتأبط بيسراه عديداً من الصحف والمجلات
والكتب ، واسع الخطو لا يتمهل ، ماشياً على حيد الطريق
لا يميل ، ناظراً إلى الأمام لا يتلفت إلا حين يهيم باجتياز الشارع ؛
فاذا ألقيت إليه تحية ، رفع بمناء بالمصا إلى رأسه من غير أن
ينظر يمنة أو يسرة أو تضيق خطاه ؛ وكنت أرى ذلك فأحسبه
نوعاً من الكبر وأرستقراطية الملأ ، فبعد ذلك بينى وبينه
لى حين . . .

فى خريف سنة ١٩٣٢ اجتمع بطنطا طائفة من الشباب
على تأليف رابطة أدبية باسم « جماعة الثقافة الإسلامية » ، تقوم
أغراضها على العناية بشئون الأدب والاجتماع ، والعمل على إحياء
مجد العرب والإسلام . وتذاكر المجتمعون فيمن يمكن أن ينضم
إلى الجماعة من أهل الرأى لتقوى به على تنفيذ أغراضها ،
فكان اسم الرافعى أول هذه الأسماء

وذهبت إليه عن أمر الجماعة فى وفد ثلاثة ، فلقينا الرجل
مرحّباً مبتسماً وقادنا إلى (دار كتبه) ، ثم جلس وجلسنا ؛ وفى
تلك الغرفة التى تتوزل فيها عليه الحكمة ويلقى الوحى ، جلسنا
إليه ساعة يجاذبنا ونجاذبه الحديث ما نكاد نشعر أن الزمن يمر
كان جالساً خلف مكتب نكاد السكتب من فوقه نحجبه
عن عيني عده ؛ وعن يمينه وشماله مناضد قد ازدحمت عليها
السكتب فى غير ترتيب ولا نظام ، تعال من بين صفحاتها المطوية
قصاصات تبتك أن قارئها لم يفرغ منها بعد ، أو أن له وقفة
عند هذا الموضع من الكتاب سيمود إليها ؛ وعلى حيطان الغرفة
أصنوعة السكتب المتراسة ، لا يبدو من خلفها لون الجدار . . .

ومضى يتحدث إلينا حديث المعلم ، وحديث الأب ،
وحديث الصديق ؛ فاشتت من حكمة ، وما أكبرت من
عطف ، وما استعذبت من فكاهة ؛ وللرافعى فكاهة راقية
يخترعها لوقتها لا تمك معها إلا أن تضحك وتدع التوقر المصنوع ؛
على أن له فى فكاهته مذهب عقلية بديعة ، تحس فيها روحه
الشاعرة ، وفنه البكر ، وحكمته المتزنة ، وسخرته اللاذعة ؛
ويكاد يكون كثير من مقالات الرافعى برهاناً على ذلك ، فقلنا

تخلو إحداها من دعاية طريقة أو نكتة مبتكرة

وطال بنا المجلس وخشينا أن نكون قد أثقلنا عليه فهمنا
بالانصراف ، وإذا هو يطلب إلينا البقاء ، ويلجح علينا فى تكرار
الزيارة ، ويكشف لنا عن سروره بالأا نُسب مجلسه ، وعرفت
الرافعى عرفاً تاماً من يومئذ فلزمته ، وعرفنى هو أيضاً فأسفانى
عطفه ومودته

أهتبار !

وجلسنا إليه فى الزورة الثانية وبين يديه صحفه وكتبه ، فدفع
إلى صحفة يومية كان منشوراً فيها يومئذ قصيدة لشاعر كبير ،
وطلب لى رأى فى القصيدة . لم أتنبه ساعتئذ إلى غرضه ،
وحجبت به يقصد إلى أن يشاركنى فى لذة عقلية أحسها فى هذا
الشعر ؛ فتناولت الصحيفة وقرأت القصيدة ، ثم دفعتها إليه وقد
أشرت بالقلم إلى عيون أبياتها ورأى فيها ، وتناولها منى ليرى
اختيارى ، فلما عرفت إلا وقتئذ أنه كان يختبرنى ؛ ولكنى
— والحمد لله — نجحت فى الامتحان قدراً من النجاح . . .
وتكررت هذا الاختبار مرات وهو لا يحسبى أدرك ما بينى ،
على أن إدراكى هذا قد جعلنى من بعد أكثر تدقيقاً فى اختيار
الحسن مما أقرأ . وأولانى ثقته على الأيام ، فكان على من بعد
أن أقرأ أكثر ما يهدى إليه من الكتب ، لأشير له إلى المواضع
التي يصح أن يقرأها منها ، وأدع ما لا جدوى عليه من قراءته
شكاً بوقته ؛ وكنت أنا أكثر رجماً بذلك . . .

الشيخ الرافعى

كثير من الذين يقرأون للرافعى ويمجبون به ، لا يعرفون منه
إلا هذا الأدب الحلى الذى يقرأون ؛ بل إن أكثر هؤلاء
القراء ليتخيلونه شيخاً معتجراً المهامة ، مطلق المذبة ، مسترسل
الاحية ، مما يقرأون له من بحوث فى الدين ، وآراء فى التصوف ،
وحرص على تراث السلف ، وفطنة فى فهم القرآن ، مما لا يدركه
إلا الشيوخ ، بل مما لا يدركه الشيوخ . . . وكثيراً ما تصل إليه
الرسائل بعنوان : « صاحب الفضيلة الشيخ مصطفى صادق
الرافعى . . . » أو « صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر . . . »
ومن طريق هذا الباب رسالة جاءت من (حلب) منذ
قريب ، يبدى كاتبها دهشته أن يرى صورة الرافعى منشورة فى

الشرك ، ويدعو إلى الله . وما جهاده في ذلك - على تسلط أسباب الفتنة والزيف في هذا الزمان إلا حلقة من سلسلة جهاد طويل ، أفرغها آباؤه حلقة حلقة منذ انحدر أولهم من صلب الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . . .

الرافعي الشاعر

أفرايت الرافعي وهذا منشؤه ونسبه يقنع بالقدر الضئيل من العلم لدى تلقاه في المدرسة ؛ ومن أين للرافعي أن يعرف هذه القناعة . . . ؟

فأهو إلا أن ترك المدرسة حتى انكب على كتب الدين والعربية يستبطن أسرارها وينش من دقائقها ؛ فحصل ما حصل من علوم اللغة والدين ، وبلغ ما بلغ من أساليب البلاغة وأسرار العربية . وكان في نفس الرافعي هوى قديم أن يكون شاعراً . . . فأخذ يقرض الشعر ، وأتم طبع الجزء الأول من ديوانه ولما يبلغ الثالثة والعشرين . . . وقدم بين يدي ديوانه مقدمة يليغة ، كانت وحدها البرهان على أن هذا الشاب النحيل الضاوي الجسد يعرف أين موضعه بين أدباء العربية في غد . . . وما أحاول أن أتكلم عن الرافعي الشاعر الأديب في ديوانه وعن مقدمة ديوانه بأبلغ مما قال عنه العلامة الشيخ إبراهيم اليازجي ، وهو يومئذ أديب العصر وأبلغ منقش في عالم العربي ؛ فقد كتب في عدد يونيو سنة ١٩٠٣ من مجلة الضياء ، في تقرير الجزء الأول من ديوان الرافعي ما يأتي :

« وقد صدره الناظم مقدمة طويلة في تعريف الشعر ، ذهب فيها مذهباً عزيزاً في البلاغة ، وتبسط ما شاء في وصف الشعر ، وتقسيمه ، وبيان مزاياه ، في كلام تضمن من فنون المجاز ، وضروب الخيال ، ما إذا تدبرته وجدته هو الشعر بعينه . . . ثم انتقد الأستاذ اليازجي بعض ألفاظ في الديوان ، وعقب عليها بقوله :

« . . . على أن هذا لا ينزل من قدر الديوان وإن كان يستجيب أن يخلو منه ؛ لأن المرأة النقية لا تستر أدنى غبار ، ومن كملت محاسنه ظهر في جنبها أقل العيوب ؛ وما انتقدنا هذه المواضع إلا من أجل هذا النظم أن تتعلق به هذه الشوائب ، ورجاء أن ينبس إلى مثلها في المنتظر ، فإن الناظم - كما بلغنا -

(الرسالة) إلى جانب مقالته في عدد الهجرة ، مطرباً ، حليق اللحية ، أنيق الثياب ، على غير ما كان يحسب ؛ ويتساءل كاتب الرسالة : لماذا ياسيدي أبدلت ثياباً بثياب ، وهجرت العمامة والجلبة والقفطان ، إلى الخلة والطربوش ؟ ألك رأى في مدينة أوروبا وفي المظاهر الأوربية غير الرأي الذي نقرؤه لك . . . ؟ » وما كان هذا السائل في حاجة إلى جواب ، لو أنه عرف أن الرافعي لم يلبس العمامة قط ، وهذا لباسه الذي نشأ عليه منذ كان صبياً يدرج في طربوشه وسراويله القصيرة ، يوم كان تلميذاً يدرس الفرنسية إلى جانب العربية بمدرسة النصورة . . .

نشأته :

على أن نشأة الرافعي كان لها أثر بالغ في هذا الانجاء العقلي الذي برز فيه وتفرّد به ؛ فهو قد نشأ في بيت له نسب عريق في الاسلام . وأنت إذا رجعت إلى تاريخ القضاء في مصر إلى قرن مضى ، رأيت لاسم (الرافعي) تاريخاً في كل ديوان من دواوين القضاء والافتاء . وقبل نزوح الشيخ محمد الرافعي الكبير من (طرابلس الشام) لم يكن معروفاً لمذهب أبي حنيفة أتباع في مصر ؛ فهو شيخ الحنفية في هذه الديار غير منازع ، وقد تخرج على يديه أكثر علماء الحنفية الذين نشروا المذهب ، ومن تلاميذه المرحوم الشيخ محمد البحراوي الكبير ؛ كما تخرج على يدي أخيه الشيخ عبد القادر الرافعي كثير منهم ، ومن تلاميذ أخيه شيخ الشيوخ الآن فضيلة الأستاذ محمد بخيت مفتي الدولة السابق ، مدّ الله في حياته . وقد مضى زمن كانت فيه وظائف الافتاء كلها محبوسة على (آل الرافعي) ، حتى ذكر اللورد كرومر في بعض تقاريره : « إن من هذه الأسرة أربعين قاضياً شرعياً . . . وأبو الترجم له (الشيخ عبد الرازق الرافعي) كان رئيساً للمحاكم الشرعية في كثير من الأقاليم ، وكان رجلاً ورعاً له سلاطة في الدين ، وشدة في الحق ، ما برح يذكرها مع الإعجاب معاصروه من شيوخ طنطا . وبيت الرافعي في (طرابلس الشام) من البيوت الرقيقة ، وما يزال كعبة بحج إليها العلماء . واسم (الرافعي) معروف في تاريخ الفقه الاسلامي منذ قرون . . .

فالأستاذ مصطفى صادق الرافعي وإن كان قد تربى تربية مدنية كالتى ينشأ عليها أكثر أبناء هذا الجيل لم يزل ببعض أهله ؛ وقد حمل عن آباءه الرابة يقتحم بها في سبيل الدين ، وينافع

استجاب الله دعاءه للرافعي كما استجاب دعاءه لحافظ . . . (١)
وأشبهه أن يكون نبوءة أخرى ما كتبه المرحوم الزعيم
مصطفى كامل باشا من تقريره ديوان الرافعي في جريدة اللواء :
« وسيأتي يومٌ إذا ذكر فيه الرافعي قال الناس : هو الحكمة
العالية مصوغة في أجل قالب من البيان . . . »

ولما هم الكاظمي الشاعر، أن يسافر إلى الأندلس في سنة ١٩٠٥
كتب إلى الرافعي : « نرى أني أسافر مطمئناً وأنت بقيت في
مصر . . . »

(للعديث بقية) محمد سعيد المزيان

(١) لما عرب حافظ كتاب (البؤساء) من الفرنسية ، أهداه إلى
الأستاذ الامام مع كلمة جاء فيها : « وقد عنيت بحربه لما بيني وبين أولئك
البؤساء من حيلة النسب . . . » يقال إن الأستاذ الامام كتب إليه بمازحه :
« لو كان اليوس هو الذي أمالك على ترديد هذا الكتاب ، فاني أدعو الله
أن يزيدك يؤساً . . . ! » فكان حافظ — رحمه الله — يقول : « استجاب
الله دعاء الامام ! » وقد عاش حافظ مدة حياته بائساً ومات بائساً

وزارة المعارف العمومية

إعلان

بمناصفة ضم مدارس مصلحة الحدود لوزارة المعارف
العمومية ابتداء من السنة المكتبية المقبلة ٣٥ — ١٩٣٦
تعلن الوزارة عن خلو الوظائف الآتية :

عدد

- ١ — مدرّس أدبي لمدرسة الميراث
- ١ — « على لمدرسة مرمى مطروح
- ١ — « لغة عربية لمدرسة الخارجة
- ٢ — « أدبي لمدرسة الخارجة
- ٢ — « على لمدرسة الخارجة

وسيكون تعيين هؤلاء الموظفين في الدرجة السابعة
بالمرتب الذي يتناسب مع مؤهلاتهم الفنية ، ويصرف لهم
علاوة على المرتب بدل إقامة بواقع ٢٠ ٪ من المرتب ،
بشرط ألا يزيد على خمسة جنيهات ، ولا يقل عن جنيهين ،
فعل الراغبين أن يتقدموا بطلباتهم إلى مراقبة التعليم الابتدائي
رأساً في ميعد لا يتجاوز ٣١ يوليو الجاري مع ملاحظة
أن الطلبات السابقة لا يلتفت إليها

لم يتجاوز الثالثة. والمشرّين من سنيه ؛ ولا ريب أن من أدرك
هذه الغزلة في مثل هذه السن ، سيكون من الافراد الجكّيين
في هذا العصر ، ومن سيحلّون جيد البلاغة بقلائد النظم
والنثر . . . »

الرافعي ومافظ

لم يكن الشيخ إبراهيم اليازجي وحده هو الذي تنبأ للرافعي
الشباب بالغزلة الرفيعة التي يتبوّؤها اليوم ؛ فقد قال يومئذ أكبر
قسط من عنابة الأدباء في عصره ؛ وهذه أبيات لشاعر مصر
الكبير المرحوم حافظ إبراهيم ، يمث بها إلى الرافعي في سنة ١٩٠٦
تدل بنفسها على مقدار احتفال أدباء مصر بهذا الناشئ الجبار : (١)
أراك وأنت تبث اليوم نثري بشمرك فوق هام الأولينا
وأوتيت (النبوة) في الماني وما جاوزت حد (الأربعينا)
فزن تاج الرياسة بعد (ساني) (٢) كما زانت فرائد الجبيننا
وهذا الصولجان فكّن حريصاً على مُلك القريض وكن أميناً
وحبك أن مطرّيك (ابن هاني) (٣)

وأنتك قد غدت له قريبنا

نبوءاته

لم يتناول الرافعي في الجزء الأول من ديوانه إلا ما يتناوله
الشباب من فنون الشعر ، ولم يكن معروفًا له اتجاه أدبي إلى غير
هذا اللون من شعر الشباب ؛ على أن نبوءة من وراء الغيب
جاءت على لسان الأستاذ الامام (محمد عبده) ، في كتاب يمث
به إلى الرافعي سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) تدعو إلى العجب
والتأمل ؛ إذ ختم كتابه إلى الرافعي بهذه العبارة :

« . . . أسأل الله أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يحق
به الباطل ؛ وأن يقيمك في الأواخر مقام حسن في الأوائل . »
أفكان الشيخ محمد عبده يلقى الغيب ، فيعلم من شأن الرافعي
في قده مقامه في الدفاع عن الحق والذود عن لغة القرآن ؛ أم

(١) أناحت ل حجة الزماني ثلاث سنين ، أن قرأ أكثر رسائل
الأدباء إليه بخط أصحابها ؛ فكل ما سيأت ذكره منها في هذا المقال أدبته
عن ينة

(٢) محمود سامي البارودي باشا ، الفوق سنة ١٩٠٤

(٣) ابن هاني : أبو نواس الشاعر الباسي المشهور ؛ ويعني به

حافظ نهم

حافظ بك ابراهيم

بتأنيب ذكراه

بقلم السيد أحمد العيجان

تمت

- ١٢ -

نصائح إلى اليائسين :

١ - الهجرة خير للفقير :

إن ضيق العيش لا يرضى به إلا ذليل خطمه الذل ، وجبان
أقصد الخوف ؛ والكسل والعجز والخلول آفة المصريين ، وكثير
من الشرقيين ضربوا في الأرض ، وركبوا البحار ، فأثروا
أليس خيراً للمعدم أن يجوس خلال البلاد ، يطلب سعة
ويبتغي سعادة ؟ لقد سبقه في الهجرة كثير من أبناء الشام ،
ورجال الشرق :

ما طاب لهم أنهم في الأرض قد تنروا

فالشهب منثور مذكاة كانت الشهب

ولم يضرهم سراء في منابكها

فكل حي له في الكون مضطرب

رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا

إلى الهجرة ركبا صاعداً ركبوا

أو قيل في الشمس للراجلين منتجع

مدوا لها سبيلاً في الجو وانتدبوا

وقد غادر مو الوطن ، وزح عن بلاده ، يطلب عيشاً ،

ويروم رزقاً :

ترحت عن الديار أروم رزق وأضرب في المهامه والتخوم

ولولا سورة المجد عندي قنمت بميشي قنع الظلم

وكان في مقدوره أن يتقاعد لو كان يرتضى وجدان

مواطنيه ، ولكنه يأتي أن يكون خاملاً :

فيا ليت لي وجدان قومي فارتضى حياتي ، ولا أشق بما أنا طالبه

بنامون تحت الضيم والأرض رحبة

لن بات يائي جانب الذل جانبه

يضيق على السوري رحب بلاده فيركب للأهوال ما هو راكبه

ويخرج بالرومي مذهب رزقه فتفرج في عرض البلاد مذاهبه

وعجيب أن يقيم بيتنا الغربي فيثري ويخصب ، ونحن قعود
عن منافسته وسبقه ومجاراته

سابق الغربي واسبق واعتصم بالمروءات ، وبالبأس اعتصاما

جانب الأطلع وانهج نهجه واجمل الرحمة والتقوى لزاما

وامتط العزم جوادا للملا واجمل الحكمة للعزم زماما

ومع هذا الفقر الذي ساءل من أجله السراة والترفين ،

والذي من أجله حبيب الهجرة ودعا إلى الارتحال ابتغاء الرزق ،

ومع حاجته إلى الانتصار والأعوان يدون له يد المساعدة ، ويقدمون

له المطايا ، فانه جد حريص على كرامته ، يحتفظ بها وبرعاها

ولقد راق لديه ما فعل « فيكتور هيجو » بمد أن زج في

السجن ، وحشد في زمرة السفاكين والمجرمين ، وأراد الولاة

الفاصبون أن يعتوا عليه بالمغو ، فأبى واستكبر أن تسدى إليه

المغو يد مذنب أنيم :

طاف في منفاه أن يدنو به عفو ذاك القاهر المنتصب

بشروه بالتداني ونسوا أنه ذاك المصامى الأبي

كتب التني سطرأ للذي جاده بالمغو قافر أو أعجب :

أبرى عنه يغفو مذنب ؟ كيف تسدى المغوكف المذنب ؟

وكثير من العلماء النابهين ، والشعراء والكاتبين ، والأئمة

والزعماء ، درجوا في منابت الفقر ، وقاسوا عن العيش ، فطلبوا

الجاه في العلم ، والشرف في الكرامة ، والهبة في الأباء ، وخلقوا

لأنفسهم مجدأ لا يقاس به عرض الدنيا : فلقد كان بشار بن برد

الشاعر النابه من أولئك الفقراء ، إذ كان أبوه طياناً يضرب

اللبين ، وكان أبو العتاهية يبيع الفخار بالكوفة ، والجاحظ يبيع

الخيزر والسبك ، وأبو تمام يسقى ماء بالجرة في جامع مصر ، كما كان

أبو حنيفة بزازاً ، وكما هو مشاهد الآن في زعامة الأمم الراقية

أمثال روزفلت ، وهتلر ، وموسوليني

إن الظروف القاسية تحطم عظماء الرجال ولكنها لا تجرؤ أن

تحطم التفاؤل عند المتفائلين ، وهؤلاء الذين يجادلون آلام الجوع

والسمنة ، وفي قلوبهم إيمان وفي ضائرهم حياة ، لبس شيمتهم

التفاؤل فقط ، ولكنه التفاؤل الرخيص

وكان حافظ رحمه الله أحد هؤلاء المتفائلين ، كما ينطق بذلك

شعره صريحاً بينا :

على أنني لا أركب اليأس مركباً ولا أكره البأساء حين تنير

نفسى برغم الحادثات فنية عودى على رغم الكوارث مودق

فياقلب لا تجزع إذا عضك الأسى فانك بعد اليوم لن تتألما
ولئن تباينت عليه نارات الأحداث ، وطوارق الفير ، فان
ذلك لا يثنيه عن عزيمه ، ولا يقمده عن غايته ، ما دامت العلياء
رائده ، وشرف الغاية مأربة :

مرحبا بالخطب يلونى إذا كانت العلياء فيه السببا
عنى الدهر ولولا أننى أوتر الحسى ؛ عقت الأدبا

— ١٣ —

لقد مدح حافظ كل ذى جاء فى الدولة ، أو ذا تصريح فى
أمور البلاد ، أو من أنس منه الخير يجلب والشر يثقى ، وهو
طبيب فى رجل لحافظ تجرد من القوة ، وأسفر من المال ، فركن
إلى الولاة والحاكين يتقى عواديبهم ويأمن جورهم ، وقد يناله
خيرهم ، ويدركه نفعهم

ولكنه فى مدحه الذى من أجله عرض ألفاظ اللغة ؛
« ونبش^(١) بطون الكتب ، وقلب أحشاء القواميس ، ثم
استخرج من الأنفاظ أطلاها وأحلاها ، ومن المائى أسماها
وأعلاها ، وصاغ من كليهما مدحة تهز المدوح وتطربه ، »
لم يخالف ضميره ولم يتجر بوطنيته ، ولم يرق ماء وجهه ، ويختم
كرامته . بل كان يقف عند دهاء السياسة وحزم الرجولة ، ولين
الجانب حيث لا مفر ولا تخرج

مدح الخليفة وسلاطين الدولة العثمانية ، وخديو مصر
وأمرائها ، ورجال مصر وسراياها ، بل مدح اللورد كرومر
وملك الانجليز ومنسوب الانجليز . ولكن ما كان بمدحهم تعلقا
وراء ، بل كان أشبه بالتشبيب يقدمه الشاعر لتصنى الأصماح اليه
وتتعلق القلوب بما بعده ، ثم يتناول مطالب الشعب يقدها ،
وشكايات الوطن يلفت الأنظار اليها ، وقد ينتقد فى السياسة ،
وينهم بمسلك الحاكين ، كما حدث فى قصيدته التى رفعها إلى
عميد الدولة البريطانية بعد حادثة دنشواى

قصر اللبارة هل أذاك حديثنا فالشرق ربيع له وضع المغرب
أهلا بساكنك الكريم ومرحبا بمدح التحية إننى أتمت
ماذا أقول وأنت أصدق ناقل عنا ولكن السبلة تكذب
أقممت منا أن نحس ؟ وإنما هذا الذى تدعو اليه وتندب
أنت الذى يمزى اليه صلاحنا فيما تقرره لديك وتكتب
أو كلى بلح الحزين بأنه أمت إلى معنى التعصب تنسب ؟

(١) حافظ : ليل سطيح

فاجعل شمالك رحمة ومودة إن القلوب مع المودة تكسب
لقد طبع حافظ مدحه بطابع المصلحة للمجتمع ، والنفع
للوطن ، والتعبير عن أحاسيسه وآلامه والدود عن شرفه
وكرامته . وكان هذا المدح يتقدم به فى قصائده كالتشبيب عند
السابقين كما فى قصيدته التى رفعها لسمو الأمير عباس الثانى فى عيد
رأس السنة الهجرية

قصرت عليك العمر وهو قصير وغالبت فيك الشوق وهو قدير
وأنشأت فى صدرى لحسنك دولة لها الحب جند والولاء سفير
فؤادى لها عرش وأنت مليكة ودونك من تلك الضلوع ستور
وما انتفضت يوما عليك جوايحى ولا حل فى قلبى سواك أمير
ثم انتقل — بعد أن عرض للهوى والعباية والغرام —
إلى آمال الوطن ومطالبه :

أمولاي إن الشرق قد لاح نجمه وأن له بعد المات نشور
مضى زمن والغرب يسطو بحوله على ومالى فى الأنام ظهير
إلى أن أتاح الله للصغر نهضة فقلت غرمار الخطب وهو طرب
جرت أمة اليابان شوطا إلى الملا ومصر على آثارها سقمير
وما يمنع المصرى إدراك شأوها وأنت لطلاب الملا نصير
قف موقف الفاروق وانظر لأمة اليك بحبات القلوب نشير

— ١٤ —

فى مصر فقراء وأيتام وذوو خصاصة ، ولم حقوق على المجتمع
الذى يعيشون فيه ويمولون له

١ — لهم حق التعليم حتى يرتفع مستواهم ، وتقل منازلهم
وحق التضامن مع المجتمع فى بناء مجده بوحى من الضمير ووازع
من النفس ، لا بطريق المسخرة والأجبار ، وحتى تكون العلاقة
بين أفرادهم وهيئاتهم بعضهم مع بعض علاقة محبة وإخلاص
وولاء ، لا علاقة سيادة وغطرسة وكبرياء

٢ — لهم حق تبصير سبل الرزق ؛ بفتح أبواب العمل
أمامهم ، والسهر على صوالحهم ، ورعاية شؤونهم ؛ حتى يعيشوا
وأسرانهم فى مأمن من الجوع والخصاصة ، وحتى لا يشغلوا المجتمع
بسرقاتهم وسطوهم

٣ — لهم حق المعالجة فى بيوت الشفاء والمصحات ، حتى
تسلم جسامهم من الملل ، وتصح أبدانهم من الأسقام . فنحن فى
ميدان نهضة ، وكل نهضة لابد لها من عدة ، فلتكن عدتنا رجالا
أشداء البنية أصحاب الأجساد ، سليمى العقل فاهين حازمين ، كى

ومن عيطستار الجهل إن طلمست معالم القمدين الشك والريب؟
فألكم أيها الأقوام جامعة إلا بجامعة موصولة السبب
والحق أن حافظاً صورة من النفسية المصرية العامة في هذه
الفترة ، فترة الانتقال والحيرة والاصطدام في جميع النواحي
السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فهو على ذلك قد أدى
رسائله في الحياة ، وقام بواجبه نحو وطنه وشعبه ، لأنه بصر
بآلامه ، وتغنى بالأمل المنشود ، والمصلحة المرجوة ، ووقع على
قيثارة الختان أماشيد الأسمى وأنات البائسين ، فجزاء الله كفاء
وفاته الجنة وحسن المقام وخلود الذكر البير أحمد العبد

وزارة المعارف العمومية

اللجنة الوزارية الاستشارية لبعثات الحكومة

تعلم إدارة البعثات بوزارة المعارف أنها ستوفد في
هذا العام بعثتين عضو واحد من الحاصلين على دبلوم
الهندسة الملكية قسم (الكهرباء) للتخصص في الرياضة
والطبيعة بجامعة كبرجج بأنجلترا لاعداده للتدريس بمدرسة
الهندسة الملكية

فلى من يريد ترشيح نفسه لهذه البعثة أن يقدم
طلبه بذلك على الاستشارة الخاصة المدة لذلك . ويمكن
الحصول عليها من إدارة مختارة وزارة المعارف بدير
الجاميز بالقاهرة نظير دفع ثلاثين ملية . ويرسل هذا
الطلب بعد استيفائه مسجلاً بطريق البريد إلى : حفزة
صاحب المعالي رئيس لجنة البعثات بالمعارف . وذلك
إذا كان الطالب غير موظف في الحكومة . أما إذا
كان موظفاً فيها فيجب أن يقدم طلبه إلى رئيس المصلحة
التي هو تابع لها

وفي كلتا الحالتين يجب ألا يتأخر وصول الطالب إلى
سكرتارية لجنة البعثات بوزارة المعارف عن ١٠ أغسطس

سنة ١٩٣٥

١

يكون منهم الجندي الباسل ، والزارع النشيط ، والصانع الحاذق ،
والوطني النيور ، إلى آخر ما يتطلبه الوطن ليسلم ، وتستدعيه
النهضة لتدوم .

٤ - على أن منهم الساجز الضعيف ، واليتامى الذين
لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، كل أولئك في حاجة إلى
ملاجئ يأوون إليها ، ومدارس يتعلمون بها ما ينفع الجماعة ويدر
عليهم الخير

• - ثم من فوق ذلك ، ومن قبل كل ذلك ، لهم حق قد
يملو على كل الحقوق في جلال شأنه وخطره ، ذلك هو أن
يشمروا بمطف ذوى الجاه وأرباب النفوذ وأولياء الأمور ، حتى
يشربوا في قلوبهم جهنم ، ويولوم الطاعة التي تحقق لهم رغباتهم
هذه حقوق الشعب السكين كما يراها حافظ ، فهو يرقب
فرصة اعتلاء سدة منصة الحكم فيتقدم اليه يقول :

يا سعد إن بمصر أب تانا تؤمل فيك سدا
قد قام بينهم وبين العا م ضيق الحال سدا
مازالت أرجوا أن أرا ك أبا ، وأن ألقاك جدأ
حتى غمدوت أبا له أنحت صبال القطر وللبا
قاررد لنا عهد الأما م وكن بنا الرجل المفدى

عليكم حقوق البلاد أجلها تعهد روض العلم فالروض مقفر
قصارى سنى أوطانكم أن ترى لكم يدأ تبتنى مجدأ ورأساً يفكر
فتعلموا فالعلم مفتاح الملا لم يبق باباً للسعادة مطلقاً
وقصيده في سبيل « الجامعة » تبين رأيه في التعليم ، وأنه
لا يقنع بالأوليات السطحية ، بل بالثقافة الرشيدة والدراسة
الحكيمة ، وأن ألف كُتّاب لا تعدل مدرسة عالية أو جامعة
منظمة ؛ لأننا نستبدل بالكتاتيب داء الجهل بداء أشد خطراً
وهو الفرور

ذر الكتاتيب منشها بلا عدد ذر الرماد بعين الحاذق الأرب
فأنشأوا ألف كتاب وقد علموا أن الصاييح لا تنفى عن الشهب
هبوا الأجير أو الحراث قد بلغنا حد القراءة في صحف وفي كتب
من الداوى إذا ماعلة عرضت؟ من المدافع عن عرض وعن نشب
ومن يروض مياه النيل إن جنحت

وأنذرت مصر بالويلات والحرب ؟
ومن يوكل بالقسطاس ينشكم حتى يرى الحق ذا حول وذا غلب ؟

سود قبصانكم حمر غداً للأستاذ نغرى أبو السعود

ما دَرَى التاريخُ عَنَّا أبداً
لم نُفِرْ يوماً طي جاري لنا
فإذا ساءَ كُفُّ في أرضنا
فقد أقْرَنُ منكمْ يومُ
تَدْعُونَ الفضلَ ظمأً والعلا ،
لكم في العذر ماضٍ مظلم
كم غدرتم وفردتم هلماً
عمرُ المختار قد جَلَّلَكمْ
فالبسوا العار عليكم سرمداً
ما لكم غير طُبانٍ من قري
سود قبصانكم حمر غداً
وتحاي - أمة الأحباش - من
لو دَرَى الحربَ اللَّبِّيَ ومضى
إذ تنحى كل شعب طاملاً
ملأ الدنيا كلاماً فإذا
أمم القرب وما أدراك ما
ذل من يطلبُ نصفاً فيهم
غير عزٍ باذخر فيما دَرَى
غير أننا كم رددنا من طنى
- يابني الصفر - رقيق يشتري
كل مفتون على الغاب اجترأ
والعلا منكم برأه والندي
في طرابلس من الفضل خلا
ما صبرتم مرة في الملتقى
يومه عاراً على طول اللدى
وانزلوا حيث نزلتم بالظبي
عشاً منيتم النفس التي
من نجيع من لها كم قد جرى
كل حُرٍّ ودَّ لو كان الفدا
في صفوف الحق لا يخشى الردى
شاد بالسلم وبالحق شدا
قيل : من السلم والحق ؟ انزوى
أم القرب وما رهط العلا
إنما يطلبُ في ساح الوغى
فغرى أبر السعود

النسيان

للدكتور ابراهيم ناجي

وحبيب كان دنيا أملي
من مشى يوماً على الورد له
من سقى يوماً بماء ظامئاً
خفي القلب له مخليجاً
قد سألني فتذكرت له
جبه الحراب والكعبة بينه
فطريق كان شوكاً ومشية
فأنا من قدح العُمر سقيته
خفقة المصباح إذ ينضب زينه
وطوى صفعة جنى فطويته
ابراهيم ناجي

أمة الأحباش يا أسد الحى
أنت لقنتهم في عدوة
فنسوه ، فأعيد به عسى
ويحيط القوم عن أعينهم
ويقلوب دعاوى لهم
مثلوا الذئب ولكن لم يروا
هم أرادوا أن يحاكوا دولة
أمة قامت تحاكي حرة
من سيوئسرا الشرق رجواجنة
طمعوا فيها ولكن دونها
حشدوا حولك من قضانهم
وأنابروا مرعدات فوقهم
وأعدوا من جحيم العلم ما
طلما بددت خصما عادياً
فانظري اليوم عدواً باغياً
جرّد الشمر من الفضل وقد
أمة الأحباش فأنفى عزمة
وإذا جاءوا فنقل لهم
أه نحن خضبتكم في عدوة
فاجمعوا أشلاءكم من ترابها
نحن إن لم نقرأ العلم ولم
نمنع الخوض ونفنى دونه
يا عبيد الأمس إننا لم ندن
علمي الطليان عقيبى من بنى
غالى الدرس ، وطوبى من وعى
يحفظون الدرس رثان الصدى
غزراً بات شبيهاً بالسى
ملاوا من إفكها الأرض سدى
حماً يرهب ذو بان الغلا
ملكها يجمع أطراف الدنى^(١)
ساخراً من سجهلها هذا الورى
لهم طابت معيناً وجنى
مريض الأساد من ذاك الشرى
جحلاً طبق أجواز الفضا
حائمات حجت أفق السما
يفلق المام وما يرى الصفا
في عصور الجهل قدماً والدجى
صال بالعلم وفي الثور سطا
قصر الفضل عليه والحجى
ما تلتت جحلاً إلا اثنى
قولة يها رشاد وهدى :
جانب السهل وأفواد الربى
قبل أن تخطوا إلى هذا الحى
نحذق الفن ولا تحت الدنى
ونعاف العيش في ظل العدى
أبد الدهر لجبار عتاً^(٢)

(١) يحاول الطليان التنبه بالامبراطورية البريطانية

(٢) حافظت الحبشة دائماً على استقلالها ولم تسقط لإيطاليا إلا حديثاً

الطبيعة

بقلم رفيق فاخورى

فصول مختصة في الفلسفة الألمانية

١٥ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

فريدريك نيتشه

للأستاذ خليل هنداوى

يؤمن نيتشه بأن حياة الانسان هي نضال دائم لكل وهم ولكل خطأ . وينظر الى الوجود بعيني متشائم ؛ فتبدو الطبيعة له صورة تبعث الخوف ، والتاريخ وحشياً خالياً من الماني ؛ ينفر ممن يؤمن بأن كل شيء هو للأحسن ؛ ولا يعتقد بأن في وسع الحياة أن تهب لنا لحظة فرح حقيقى . وإذا كانت هذه هي الحقيقة فواجب الانسان السامى أن يحارب بدون هدنة ولا هوادة كل ما هو سىء ، وأن يهدم كل القيم الخاطئة والتعاليم الفاسدة ، وألا يرسم أى مظهر من مظاهر الضعف والرياء والجبن في هذه الحضارة . (إننى أحلم رجال كاملين ، مطلقى الإرادة ، لا يدارون ولا يراءون . يدعون أنفسهم المهدمين . يخضعون كل شيء لنقدهم ويضحون بأنفسهم في سبيل الحقيقة . ألا ينبغي لكل سىء ولكل كاذب أن يظهر تحت وضوح النهار ؟ نحن لا نريد أن نبني قبل الساعة الموقوتة ، ونحن لا ندرى إذا كان بإمكاننا أن نبني ، أو إذا كان الأحسن لنا ألا نبني أبداً . هنالك متشائمون كسالى خاضعون مستسلمون ؛ إننا لا نكون من هؤلاء . إن المثل الأعلى الذى نتيهه وترسمه هو الانسان الذى قال عنه شوبنهاور ، من يعتقد بأن السعادة الحقيقية هي غير ممكنة ، ومن ينفذ ويمتق الوجود المادى الذى تتكامل فيه الانسانية المتحطة ، ومن يسحق كل ما يبنى سحقه ولا يشعر بألم يحز في نفسه ، أو ينتشر حوله ؛ ويمشى بأرادة جيازة لا يلويه عن عزيمته شيء ، وكل إرادته أن يكون مع الحق والصدق في كل شأن من شؤونه .) يصل شوبنهاور بانسانه الى سلب الحياة منه والفناء المطلق ، أما نيتشه فإنه يقدر (كاليونانى الديونوزوسى) هذه الازادة التى تريد الحياة الخالدة وتمثل على تحليلها بأية الوسائل . فهو متشائم ، لكن تشاؤمه لا يدفعه الى الاستسلام ، ولكن الى البطولة الماضلة . فهو يرى الزهد علامة من علامات الانحطاط والذل . لأن التشاؤم - عنده - فكرة مستحيل تحقيقها ، لا يقبل

تحنو على عهودها النفس ولا
كأنما حل بجسدى روحها وفى عروق سلب من دماها

بكرها منها حلى دانية
لكل جسدي بينهم مسلوك
لى من مرانها شخصاً أجتلى
نحيائى فى وصلها وأدرك

مطبوعة طبع الحياة العارية
غبطتها وحزنها علانية
تستقبل الأجيال فى نوب إذا
أبلته عادت فارتدته ثانيه

قديمه ، آذار نحيبها ، ولا
يمحو بلى الخريف من جلالها
يمشى عليه السحر وهى عنه فى
شغل فلا تلقى إليه بالها

لها البقاء حين تقدر ريماً
منسية لا تهتدى لها الذكر
يأبى لى عيناً كرامة الضحى
ترعى بحالها إذا غاب النظر

أحبيب بها خرماء حمت شمها
فألمبت أنفاس كل ذى حرك
وهيمن الصمت على أرجائها
كان يمتنى الكون قد دار الفلك

واستحوذت على الورى إغواء
ثقيلة ، سلطانها لا يدفع
وعزت الأطلال سكتة فما
يتم فى سباته مرجع

والنهر لحيات وللماء به
مسارب يسبح فيها الخاطر
والسهل فى غيوبه مستغرق
ميت وفيه تلتقى العناصر

أحجب بها كسلى تولى جسها
بعد اقترار ومراح خدر
واحتبس النسيم محروراً فما
يسبح فى الفضاء عنها خبر

أغرق فى صحرائها كتابة
تسبح فى قاي غماماً أسودا
وأشهى لقيانها سويعة
أنسى بها نفسى ولا أرى غدا

رفيق فاخورى

مص

قتل البراعة في سبيل السعادة المادية للانسانية . وهو - هنالك - لا بد مصطلم بالشريعة الغالبة التي تسيطر على الوجود . وكل من ودأن يحيا ، أو حكم عليه بأن يحيا في وجود مشحون بالألم والفناء . أفينبني له أن تشتمل نفسه على هذه المضاة المأولة التي تعبر عن كنه الحياة ، وسر كل تطور واستحالة . . . « كل لحظة تقترس الثانية . وكل ولادة هي موت كائنات لاعدادها . الولادة والحياة والووت كنه ذو جوهر واحد . وهكذا نستطيع أن نشبه البراعة المنتصرة بالبطل الظافر الذي يسيل دمه من جراحه ، ولكنه يجز خلفه قطيماً من الغلوين والبيد المقيدين بمجلته »

ينبني لنا إذا أردنا الحقيقة أن نضرب بكل وم باعش على التفاؤل عرض الحائط . فالرجل القوي الذي يظن ببساطة نفسه أن العلم يبعث على السعادة ، ويرى أن سعادة الجميع هي غاية الحضارة القصوى ؛ هذا الرجل يجرب أن ينكر تمس « البيد » هذا التمس اللازم للمجتمع البشري . وهو يحوهم عليهم بقداصة العمل ، زاعماً أن الآكل يفرق جبينه هو أشرف الناس . فياله من مذهب حقير أصبح لا يخدع أحداً ! ولماذا لا نفترق بأن العبودية هي حقار وصغار ، ولكننا نستطيع أن نخفف وقعها ونجعلها أقل شقاء ، ونحم على أصحابها القبول بها . . . فما ظل المجتمع الانساني على هذا الوضع فان فيه الأقوياء الذين يرفعون عظمتهم على طائفة من المستضعفين في الأرض !

كل المدفع يدوي في جوف أوربا ، وينتشة منزل في أحد وديان « الال » يبالغ درس الروح اليونانية وفهم وحياتهم . ولما استقر السلام أعلن أن عصر الأحزاب قد شارف النهاية . وأن روحاً حرة يجب أن تنهض وتعرف كيف تتعالى فوق هذه الحدود ! « إن الشرق والقرب مفصولان بشحطة يرسمها قلم لأعيننا ، هذه الشحطة هي التي تثير خوفنا . تقول النفس الغتية (أنا أجرب بأن أكون حرة !) وحق لها أن تتور ، لأنها ترى أن شمين قد بهرقان دماها لأن يحرق بفصل بينهما ، أو لأن وياتين مختلفتين عندهما لم تكونا قبل ألي عام » وهكذا ترى ينتشه بكل ما أوتي من تفكير وقوة يريد أن يزعم تقاليد عصره ، ويشعر بنفسه بأنه لم يخلق للحاضر وإنما خلق للأجيال القادمة (يتبع)

فهدى هنري

بها واقع ولا يثبتها منطق ، ولن يكون الفناء غاية الوجود ، وهكذا راح ينتشه يعجد الحياة وآلاءها بدلاً من أن يبشر بالفناء وبفض الحياة كعلمه ؛ يقدر ما يقوى في الانسان إرادته ، ويضعف عزيمته للوصول إلى الهدف الأسمى

وينتشه في هذا شأنه شأن اليونان في مآسهم ، بفخر بذاته ، ويطول بسموه ، ويعجب بالحضارة اليونانية لأنها انشأت جماعة من الرجال السامين ، وهل غاية الحياة إلا مثل هذا التوليد ؟ والانسانية عنده تركض وتتألم وتمنحض لتلد هذا المدد الضئيل من هؤلاء الرجال السامين . « وإنما على الانسانية أن تعمل لتحمل إلى الأرض رجال مبقرية ، هذه غايتها ، ليس لها من بعدها غاية ! وإن علينا أن نوحى اليها أن تسجل بتوليد الفيلسوف والفنان فينا وفي غيرنا . وأن نسمي إلى إكمال معنى الطبيعة ؛ وأن على الانسان أن يحس بنفسه أنه صنع غير كامل من صنع يدها . ولكننا نوقظ فيه - برغم نقصه - هذه المبقرية الفنية حتى يساعد الطبيعة على إكمال مجاء ناقصاً منها ، وبهذا يكمل الانسان الفنان صنع الطبيعة . وبهذا تفدو معرفة الانسان نفسه وشعوره بصرفها هي أساس نهضته . . .

« ألا إنني أرى فوق شيئاً يتألق ؛ هو أسمى مني ، فيه من معنى الانسان أكثر مما في ؛ فساعدني على الوصول إلى هذا المثل ؛ كما أنني سأعمل على مساعدة من يفكر مثلي ويتألم مثلي . . . كل ذلك لمهد الطريق أمام ذلك الانسان القليل ، الشاعر بكلامه ومعرفة الواسعة ، ومحبته العميقة التي لا تحمد ، وقدرته المولدة وتأمله البعيد : هذا الانسان الذي سيحيا في الأرض حاكماً ، ييده مقياس كل شيء » فلا يجب والحالة هذه أن تترك للمصادقات عمل هذا الانسان ، وإنما ينبني للناس أن يجهدوا ويسملوا بالانتخاب على خلق هذه الذرية - ذرية الأبطال - على أن هذا المذهب قد يترك جحشاً من العبيد الذين شأنهم أن ينفذوا إرادة الأبطال . والعبودية - عند ينتشه - لازمة لتحقيق مثل هؤلاء الأبطال . إذ ليست غاية العلم والبراعة أن تخفف من نصب هؤلاء المتصين . فعمال اليوم ليسوا بأكثر سعادة من عبيد الأمس . هؤلاء كانوا يخضعون لشرفاء ذوي غطرسة وخيلاء . وأولئك دائبون على خلق نخبة سامية من رجال المبقرية ، فالبطل ليس دأبه بأن يحقد على الظالمين والمتخلفين فحسب ، بل مما ينبني له أن يقتل عامل الشفقة في صدره إذا هب لأنه عامل خطر . إذا ظفر عمل على

القصص

من اساطير الاغريق

أدونيس

للاستاذ دريني خشبة

كان جيلاً كالكاوس التمرة . وجهه أبيض كالجب ، ثم
تسدفق الحرق في دمه ، وتبكن في عينيه ، وتنتال على لسانه .
رأته فينوس يستحم في بحيرة مزهرة ، فوفقت تنظر إلى
هذا التمثال من بلور ، يسبح في لجة من لجين !
ولمها القلام تفجل واستحيا ، وطفق يخصف عليه
من أوراق اللوتس ولكن الحياء ورد وجنتيه ، وصبغ
خديه ، وفتر ناظره ، وتصبب في شفثيه فاحمرتا ! وبذلك
أصبح فتنة عملاً البحيرة ، وعجبا يشيع في الماء
وسبح إلى الشاطئ القابل ؛ يد أن فينوس كانت عنده
قبل أن يلفه هو ، فاثني يرد الشاطئ الآخر ، فكانت فينوس
عنده كذلك ؛ فارتد بحسب أنه يسبقها إلى الشاطئ القابل كرة
أخرى ، ولكن الآلهة المنيدة كانت تسابق الوم في الرسول
إلى أحد الشاطئين ؛ فلما نال الجهد من أدونيس لم ير بدا من
البروز إلى البر ، وليكن من أمر هذه الغادة التي تهاجه بمحبها
وهو لا يعرف من هي - ما يكون !

« أدونيس أليس كذلك ؟ »

« ؟ »

« ألا تتكلم ؟ . . . »

وكانت قطرات الماء البلورية تتحد على جسمه الرشيق ،
فن يدري ؟ أمي من ماء البحيرة أم من ماء الخجل

« تكلم يا أدونيس ! ألا تعرف من أنا ؟ . . . »

« ؟ ؟ . . . »

« أنا التي سجد عند إخمصها مارس الجبار ! لقد
ألقى سلاحه لدى النظرة الأولى التي زلزلت بها أركان قلبه !
ألا تصدق ؟ أدونيس ؟ . . . »

« أرجوك . . . إن رفاقي ينتظرونني ، ونحن جميعاً نتخذ
اهبتنا للصيد . . . »

« صيد ؟ . . . وماذا تصيدون في هذه البرية
الوحشة ؟ . . . »

« الخنازير يا غادة . . . إنها متوحشة جداً . . . »

« وهي خطيرة أيضاً ، وكل يوم لها ضحايا . . . أدونيس !
ألست ترى إلى جلالك الفينان ! ألا تشفق عليه أن يصيبه سفع
من شمس هذه البرية المحرقة ؟ ألا تقلع من سيد الخنازير
القتالة ؟ . . . تكلم ! لا تصمت هكذا ؟ »

« أرجوك ؟ »

« ترجوني ؟ أنا التي أرجوك يا حبيبي ! »

« ؟ ؟ . . . »

« أراك ارتبكت إذ دعوتك حبيبي ؟ وى ! ما للحياء
يصبغك بأرجوانه هكذا يا أدونيس ؟ تعال . . . هات قبلة ! »

« لا . . . لن يكون شيء من هذا ! اسمي ! ها هي ذى
سلوقياتي تنبج ولا بد أن أسرع إليها . . . دعيني . . . »

« ان أدعك ، ولو استجمت شبابك كله وريمانك
ما استطعت أن تفلت من ذراعي يا حبيبي ! . . . هات قبلة
قلت لك . . . »

« ؟ ؟ . . . »

« إذن أنال بالقوة كل ما أشتي ! سأحرق شفثيك
الباردين يشفقي المشتغلين ! »

إليه دبت من القبل :

وكانت فينوس الخبيثة تحس وتصمت . . . ولا تأتي بحركة
قد تطير بهذه الأحلام السعيدة التي تطيف بها ، وتنزل من السماء
الصافية عليها ، ألم تكن تضرع اليه من أجل قبلة واحدة ؟
فكيف بها تطرد هذه العشرات والعشرات من القبل ؟ !
ولم تطق فينوس . . .

فينوس ربة ولكنها هلوكة ! لقد طوقت أدونيس بذراعيها ،
ثم أمطرت فيه الخمرى ، ووجهه المطرى ، آلافاً من القبل
العذاب ، والنولات الرطاب ^(١)

حدثته عن الحب بلسان ينفث السحر ، وعينين تتقدان
اشتهاء ، ولكنها كان يصم أذنيه ويُطلق أبواب قلبه . وضمته
بحمارة وعنفوان إلى مديها ، فما زادت إلا شحوصاً وعناداً . . .

قالت له : « ألا تُقبل على لئلا ميتة يا أدونيس ؟ أيسرك
أن أقضى نحبى إذن ؟ أأست أعدك عندك خنزيراً برياً ؟ أكلما
خلعت عليك شبابه ونضرتى وحبي ألقيت بها في تراب كبرياتك
غير آبه لدموعى وتوسلاتى ؟ افتح قلبك للحب يا صغيرى ! . . . »
ولكن أدونيس بعبس عبوسة مخنفة ويقول لها : « أهذا
كله عندك هو الحب ؟ . . . »

فتنظر في عينيه الساخرتين نظرة تمنشف بها ما في قرارة
نفسه ونسأله : « إذن ماهو يا أدونيس ؟ »

وينفجر الفتى بالحقيقة المرة فيقول لها : « إن كنت تجهلين
ماهو ، فالحب أجل من هذا وأقدس بإعادة . . . إنك قد
أسلست جسمك للشهوة نصهره ، وروحك للقلعة تحرقها وتذهب
بها شعاعاً . . . دعبنى أذهب إذن . . . دعبنى . . . سلوقياتي تنبح

(١) لا نستطيع متابعة الموقف ، ولكننا ثبت هنا أسطراً من شكسبير
الذى لم نعرف فيه تفصلاً ، ف وصف ما كان بينهما — وذلك من قصته

الحالمة Venus and Adonais (مجموعة وارد ولوك ص ١٥٢٤)

And on his neck her yoking arms she throws :

She sinketh down, still hanging by his neck,

He on her belly falls, she on her back.

Now is she in the very lists of love,

Her champion mounted for the hot encounter:

All is imaginary she doth prove,

He will not manage her, although he mount her.. etc...

والقصّة رائدة ، وبها أكثر من ثلاثة بيت في وصف للقبل وحدها ،
ومن لم يقرأها لم يعرف شكسبير القصص

« أ . . . ر . . . جوك . . . أو . . . ح . . . بك . . . »

« فك جيل شعى ، ولكن خديك جيلان كذلك . . . »

ألف قبلة على خديك وعارضيك أيها الغلام الفتان ! . . . »

« . . . ؟ ؟ . . . »

« أنفاسك تنضوع من فك الرقيق ، وأنفك الدقيق ؛

فهل فيك حديقة من بنفسج ؟ . . . »

« أر . . . جوك . . . كنى . . . كنى . . . سلوقياتي تنبح ،

ولا بد أن أذهب ! . . . »

« تذهب ؟ ولن تترك هذا الصدر اللافى الذى يضمك ؟

حقاً أنت غريب ! . . . »

« أرجوك . . . قلت لك ! . . . »

« كل هذه القبل أغمر بطوقانها فك ، ولا تحميها

بقبلة ؟ . . . قبلى ! . . . »

« لا . . . لا أقدر . . . ارسل ذراعيك عن عنق . . . »

« أنت لا تقدر ؟ آه ياساذج ؟ إني لن أفلتك مادمت

تنباله على ! . . . »

« أرجوك ، دعبنى أذهب ! أو . . . »

« قبلى قلت لك ! لن يفهم كبريأتى فتى غريب مثلك !

إذا قبلتني أرسلتك ! . . . »

« أقبلك ؟ »

« أجل ، قبلى يا أدونيس ! »

« أقبلك كيف ؟ »

« هكذا يا صغيرى . . . »

« . . . ؟ . . . ؟ . . . دعبنى إذن ! »

وانتشت ربة الجمال بقبلة أدونيس اليافع ، فارتجفت ارتجافاً

هائلة ، وخرت إلى الأرض كأنما أفضى عليها . وارتبك الفتى

الذى لم يألّف مثل هذا الموقف النادر من مواقف الحب ، فأنف

أن يفادر السكان قبل أن يمالج الغادة حتى تصحو ، ثم يذهب إلى

صيده بعد . ولكنه لم يدر ماذا يفعل ؛ وعلى كل فقد طفق يذل

قدمها ، وربّت على صدرها ، وعمر يديه الناعمتين على خديها

وجبينها ، فلما لم تنفخ ، أهوى على فمها الحلو يلثمه . . . ويرد

ولا بد أن أذهب إليها »

وكان ثلجاً ذاب في أعصاب فينوس عند ما سمعت أدونيس ينتهرها وبمعيرها ، فتقلص ذراعها ، وفترت نفسها ، وخذت في قلبها تلك الشهوة الماحقة التي سلطت عليها تعذيبها وتضيقها . . . واستطاع الفتى بمجهـد بسيط أن يتخلص من أسرها ، فانطلق يعدو كالظلم إلى سلوكياته التي كانت تناوش خنزيراً كبيراً بادی التواجد بارز الأنياب .

وجلس فينوس تنظر إلى أدونيس يعدو ، وتجتز كلأته وتمتدب . . .

وغفت إغفاءة قصيرة ، ولكنها استيقظت فجأة على صرخة راجفة من جهة الشرق ، حيث كان فتاها الحبيب يتلهى بالصيد ، فهبت صرعة ، لأن الصوت كان بصوت أدونيس أشبه ، وانطلقت تعدو حتى كانت عنده . . .

يا للول !!

أدونيس مخرج بدمه ، وعيناه مستلماتان للموت ^(١) ، وسلوكياته تبكى حوله ؟ ! لقد انقض عليه الخنزير الضارى فمزق لحم الفخذة ، وسرى في الدم سم الكلب !

ووقفت فينوس ذاهلة تنظر إلى حبيبها الصغير ، ثم أهوت على فـه تقبله وترشفه وتبكي . . . ثم أسندت الرأس الذابل إلى صدرها ، وجعلت تقول :

« ألم يكن حباً حي يا أدونيس ؟ ! بالقضاء ؟ ! كنت أعرف هذه النهاية ، وكنت أشفق عليك منها ، ولذا كنت أنشبت بك ، وأحاول أن أنيك بقلبي ودموعي خنازير هذه البرية ، ولكنك قلت إن حبى شهوة ، وصبايى قلعة ، فجنيت على نفسك وعلى ! ! أوه ! بالبرودة الموت ؟ أدونيس ؟ أدونيس ؟ رد على يا حبيبى ! لقد حسبته عادة ! أنا فينوس أكلتك فرد على . . . آه . . . »

وألقت به على الكلا السندسى ^(٢) ، وانطلقت تبكى وتنتحب ، حتى كانت عند عرش الأولب فقالت تكلم رب

(١) اقرأ مرثاة بئلى (أدونيس) في كينس . طبعة أكسفورد ص ٤٢٥

(٢) ذكر شاكير أن أدونيس تحول زهرة يميناً فيها جمع كالم ، وهذا يخالف المراتد القصة حسب الأسطورة اليونانية

الأرباب زيوس العظيم :

- « أدونيس يا أبى !! »

- « ماله ؟ . . . »

- « قضى . . . قتله الخنزير . . . »

- « ومالك مذعورة هكذا ؟ . . . »

- « مذعورة ؟ ! وحقت إن لم تأمر برده إلى الحياة الدنيا

لأذهبن معه إلى هيدز ! ! »

فوقف إله كان يجلس قريباً من السدة وقال : « تذهبن

إلى هيدز ؟ ! يا للول ! والجمال والحب ؟ أيذهبان في إترك إلى

دار الموت ؟ وهذه الدنيا يا فينوس ؟ »

- « هذه الدنيا تنى من بناها . . . تخرب . . . لا زهر . . .

لا شفق . . . لا طير . . . لا موسيقى . . . لا خمر . . . لا حب . . .

لا حنين . . . لا غزل . . . لن تكون دنيا كم شيئاً إذا ذهبت إلى

هيدز مع حبيبى أدونيس ! ! »

فسجد الآله الذى تكلم أمام زيوس ، ثم نهض وقال له :

- « أنا بلسان الآلهة أضرع إلى مولاي أن يلبي طلبه

فينوس ربة الحب . . . »

فتبسم إله خبيث كان قريباً منه ، وغمز إليه وقال :

- « وربة الجمال يا ابن العم ! ! »

وأرسل زيوس العظيم إلى أخيه . . . بـلوتو . . . إله هيدز ، يرجوه عن أدونيس ويستأذنه فيه ؛ ولكن بـلوتو كان أحرص على الجمال من سكان هذه الحياة الدنيا ، فأبى أن يلبي رجاء أخيه ، فألح عليه ، فلم يقبل . . .

ثم اتفق الاخوان ، زيوس وبـلوتو ، على أن يحملوا حياة

أدونيس مناسفة ، فيقضى ستة أشهر في هيدز ، أشهر الخريف

والشتاء ، وستة أشهر في الدنيا ، حيث تأخذ زخرفها في الربيع

وتتوقى أكلها في الصيف ! !

ولما لقيت فينوس حبيبها عائداً أدراجه من دار الفناء قالت

له : « أستطيع اليوم تعريف الحب ؟ » . فقال أدونيس : « هاتى

قبلة يا فينوس . . . هاتى قبلة . . . هاتى ألف قبلة . . . »

دميني ضحية

قلعة الرمل

بقلم حسين شوقي

كانا يسيران على الشاطئ غير ممتنين بما حولهما وما يتبادلان هذا الحديث :

هو - عزيزتي ، إلى آسف إذ تأخرت عن موعدك ؛ ولكن سديقا حبا لم أدر من زمان طويل اعترضني في الطريق واستوقفتني مليا . . .

هي - لا عليك من ذلك ، فليس ثمة ما يدعو للاعتذار هو - ولكن لماذا أجذك وحدك ؟ لم لم تذهبي إلى السيدة (س) لتأمني برفقتها ؟

هي - إلى أثر العزلة ، كي أشهد في سكوت تلك الصفيحة الزرقاء المجدبة المنبسطة أمامي . . .

هو - ولكن البحر قار اليوم ، إلى لا أحبه في مثل هذه الحال ؛ إنه يشبه وجه عجوز قد غصنته السنون

هي - أنت تراه كذلك ؟ . . . أحسبك زعمت لي مرة أنك تحب البحر وهو هائج ، لأنه يشبه قطيعا من الخراف البيضاء اللطيفة . . .

هو (في حيرة) - هل . . . هل تنزلين إلى البحر ؟ هي - نعم ، وأنت ؟ . . .

هو - أنا سأنتظرك في المصيف ، لأنني على موعد هناك ؛ أتأذنين لي في الذهاب ؟

هي - الآن ؟ . . . هو - أجل . . .

هي - لك ما تشاء . . . (ثم افترا)

الفتاة في هم شديد ، لأن صاحبها لم يمد يدها ؛ إنها لا تشك في أنه بدأ يعلتها ، فقد بدا لها أن يمكن يسمح لها أن تنزل إلى البحر وحدها وهو كذلك مضطرب هائج ، وهو لم يلاحظ ثوب البحر الجديد الجميل الذي كانت تلبسه ، مع أنه نال إعجاب جميع الذين شاهدوها فخطر به على الشاطئ . . . تهتت الفتاة قائلة : « آه ! لماذا لم تُخلق القلوب البشرية متشابهة كلها ؟ لماذا خلقت كل قلب يعيش من عواطفه في دنيا وحده ؟ »

وبينا الفتاة غارقة في هذا التفكير ، إذ وقع نظرها على أطفال يبنون قلعة من الرمل ، وهم يهلاون ويلفطون فرحين . بدأ هذا المنظر البهيج خواطر الحزن التي كانت تستيبد بالفتاة ، فوقفت أقرب في اهتمام عمل الصغار ، ولما انتهى بناء القلعة وضع الأطفال في كل ناحية منها قطعة من الخشب على شكل مدفع ، ثم اختلفوا على جنسية العلم الذي يرفع على القلعة ، إذ كان كل منهم يحاول أن يرفع رايته ؛ وبعد جدال ومداول ، اتفقوا على رفع رايتهم جميعا عليها ونال كل منها حظه من المجد . عندئذ صاحبت الفتاة في دهشة : ولكن ملك أي دولة هذه القلعة ؟ فأجابوا ملك جميع الدول

فقالت الفتاة : آه ! ما أهركم في السياسة أيها الصغار ! لو أن آباءكم لم يعرفوا الأثرة لأراحوا العالم من مشاكل عدة ! ليت رجال السياسة ظلوا أطفالا . . . ولكن ، ها هي ذي موجة عظيمة تطن على الشاطئ فتبتلع القلعة بمدافعها ورماياتها ؛ فوقف الأطفال لحظة واجبين ، ولكن كم كانت دهشة الفتاة عظيمة حينما رأت هذا الوجوم ينقش بفتة ، ثم هو ينقلب إلى ضحك وصرخ ونشاط ، إذ استقر رأيهم على بناء قلعة أخرى من فورهم ، تكون أروع وأخف من القلعة الأولى . . . كم كانت الفتاة تنبسط هؤلاء الصغار على تلك السرعة التي سلوا بها أشجانهم ، إنها تغطي كل ما تملك لكي تتمكن أن تستبدل بقلها الحكيم أحد هذه القلوب النضة ؛ ثم أخذت تتذكر طفولتها السعيدة أيام كانت آلامها النفسية لا تدوم أكثر من لحظة . . .

الفتاة حزينة ، حزينة جدا ، لأن حبها في دور الزرع ، فها هو ذا حبيبها يتأخر عن مواعيده ، وها هو ذا قد بدأ يتماثل بالماذير ؛ فهل يكون ذلك إلا المقدمات المألوقة للفراق . . . ؟ الفتاة تذكر في حيرة وألم مقدار ما كان تعلق حبيبها بها في بداية حبهما . . . وتذكر كيف كان لا يقوى على فراقها لحظة ، حتى أن أحد أقاربه الأعزاء قد مات فلم يشترك في جنازته حتى لا يفترق ذلك بينهما وقتا ما . . . ! وكم زعم لها أن وجودها بجانبه ضروري له ضرورة الماء للسمك . . . والآن ، الآن ، هو يتلمس الأعذار ليعتد عنها . . . ما أغلظ قلب هذا الفتى ! إن هذه الأمواج الصاخبة لأرق قلبا منه ، وإنها لترحب بالفتاة على حين يفر هو منها ! كم تود الأمواج أن تضم إلى صدرها تلك الدمية الجميلة ذات الجذائل

البريد الأدبي

استفتاء السلام

تألفت منذ حين في انكلترا لجنة سميت « باجنة التصريح القومى » عن عصبة الأمم ومسائل التسليح ، ونظمت استفتاء عاماً للشعب البريطانى عن مسائل السلام الدولى ليعرف العالم إلى أى اتجاه يتجه بمواطنه وتأييده ؛ وتولى رئاستها الفيكونت سسل ، وأنفقت اللجنة مدى أشهر جهوداً عظيمة للدعوة إلى الاستفتاء وتنظيمه ، وجمع الاجابات عن الأسئلة التى طرحها على الجمهور البريطانى . وقد أصدرت أخيراً كتاباً شرحت فيه جهودها والنتائج التى وصلت إليها ، وهذه هى الأسئلة الخمسة التى طرحت على الشعب البريطانى لابتداء رأيه فيها :

١ - هل يجب أن تبقى بريطانيا العظمى عضواً في عصبة الأمم ؟

٢ - هل تؤيد تخفيض التسليح تخفيضاً عاماً بمقتضى معاهدة دولية ؟

٣ - هل تؤيد إلغاء الخدمة القومية العسكرية والتسليح الجوى بمقتضى معاهدة دولية ؟

٤ - هل يحظر صنع الأسلحة وبيعها للفائدة الشخصية بمقتضى معاهدة دولية ؟

٥ - هل إذا أصرت أمة ما على مهاجمة أمة أخرى يجب على الأمم الأخرى أن ترغمها على وقف الاعتداء بالإجراءات الاقتصادية ، وبالإجراءات العسكرية إذا اقتضى الحال ؟

الذهبية ! أذهب الفتاة إلى لقاء صاحبها في المقصف ؟ لا ! لا ! سوف يستقبلها بتلك الابتسامة المصطنعة البغيضة ! وإن لقاء الأمواج لأحب إليها من لقاء هذا الحبيب . . . اصبرى أيها الأمواج ؟ إن الفتاة الجميلة ذات الجذائل الذهبية تراود نفسها أن تهيب لك هذا الجسم النض ، وما أراها ستمتنع عليك ، وما أراها ستكون لتفرك . . . وكان انتظار الفتى صاحبته في هذا اليوم وبعد هذا اليوم عبثاً . . .

مبين شرقى

وقد عاونت اللجنة في عملها عدة من الصحف الكبرى ، فطرحَت هذه الأسئلة للاستفتاء ؛ وقسمت اللجنة بريطانيا العظمى إلى مناطق توافق الدوائر الانتخابية ؛ وكانت نتائج الاستفتاء التى نشرتها في كتابها كما يأتى :

السؤال الأول - أجاب عنه بالإيجاب ٥٦٠,٦٢٤,١٠ شخصاً ، وبالنفي ٩٦٤,٣٣٧

السؤال الثانى - أجاب عنه بالإيجاب ٥٢٦,٠٥٨,١٠ شخصاً وبالنفي ٣٩٥,٨١٥

السؤال الثالث - أيدته بالإيجاب ١٤٥,١٥٧,٩ شخصاً ، وعارضه ١٥٩,٦١٤,١

السؤال الرابع - أيدته بالإيجاب ٨٤٩,٠٠٢,١٠ شخصاً وعارضه ٦٣٤,٧٤٠

السؤال الخامس - أجاب عنه بالإيجاب عن الشرط الأول أكثر من تسعة ملايين ، وبالإيجاب عن الشرط الثانى أكثر من ستة ملايين ، وأجاب بالنفي عن الشرط الأول نحو ستمائة ألف وعن الشرط الثانى أكثر من مليونين

ولمثل هذا الاستفتاء ونتائجه أهمية عظيمة في بلد كبريطانيا تتمتع بأعرق الأنظمة الديمقراطية ، وبحسب فيه أكبر حساب للرأى العام ، وتنتج السياسة الخارجية تحت مؤثرات الرأى العام ورغباته . ويتضح من مجموع الاجابات أن الشعب البريطانى يحيل بصفة عامة إلى السلام والسياسة السلمية . وقد عقب الفيكونت سسل على نتائج الاستفتاء بمقال عن حالة السياسة الدولية العامة قال فيه :

« إن الموقف الأوروبى قد ساء إلى أعظم حد ، وقد أخذ العالم يتحرك نحو الحرب ، وهزت الحوادث المخربة التى وقعت في الشرق الأقصى كل أنظمة السلام ، وقامت أمة عسكرية (ريد اليابان) تتجاهل الماهدات الدولية فاستولت على أراض شاسعة من أملاك جارتها ، وتحدثت معارضة جنيف بكل نجاح »

« وقد قبلت عدة أمم أوروبية نظام الدكتاتورية الذى يدعو

وأن الانسان ولا سيما الطفل يحملها في أعظم مشاعره ؛ ومن ثم ابتكر دالكروزي نوعاً من الرياضة التوقيعية تتأثر بروح الموسيقى التي هي روح الانسان . وتقوم نظرية دالكروزي الأساسية في التربية على أن الانسان يستطيع الابتكار بطبيعته ، وأن الانسان هو الذي يخلق نفسه ، ويكونها ، ولهذا يرى أنه يجب أن يعود الطفل الارتجال في القول والعمل ؛ وهذه نظرية تخالف رأى بروكز القائل بأن الانسان لا يستطيع الابتكار إلا بعد التحصيل والمران الفني ، ولكن جاك دالكروزي يثبت روح الابتكار في تلاميذه ، وينظمه كفن ، ويرى أنه خير وسيلة لسرعة البت وتحقيق المجهود ، وإدراك الآراء ، وهو يصقل الشعور ، ويوجد صلة مباشرة بين الروح الذي يتأثرو به ، وبين المخ الذي يفكر ويتصور ؛ وقد دلت التجارب على أن الطفل يمشق الارتجال ، وأنه يتفوق في الابتكار أحياناً على الأحداث ، وذلك لأن ذهنه لم يكن قد صنف بعد بالأسول والقواعد الموضوعة ، ولأن ذهنه يتمتع بالحرية الطبيعية

ولنظريات دالكروزي في التربية وتكوين النفس أثر عميق في تربية الجيل الحاضر من الشباب في النمسا وتشيكوسلوفاكيا

وزارة الأوقاف

إعلان

تعلم وزارة الأوقاف أن لبلها وظيفة معلم لتعليم القرآن الكريم ببلدة موط بالوحدات الداخلة بمكافأة قدرها ثلاثة جنيهات شهرياً ، وتشترط أن يكون من أهالي الوحدات المذكورة ، وأن لا يقل سنه عن أربعين عاماً ، وأن يكون مجيداً لحفظ القرآن الكريم تلاوة وتجويداً ، عارفاً بطرق التعليم ، حسن الأخلاق ، جيد الخط ، وهي تفضل العلماء على غيرهم

فلي من له رغبة أن يتقدم إلى قسم المساجد بالوزارة لغاية ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٥ م

إلى استعمال القوة كأداة صالحة لتسوية المسائل الدولية ، وأندرت دولتان عظيمتان عصبة الأمم بالانسحاب ، وعاونت القومية الاقتصادية التي نشأت عن الأزمة العالمية ، على احياء نظريات الميزة القديمة ؛ والخصومات الجنسية التي تخاف بأشنع المعصور الوسطى ، ولاح أن أوربا تنحدر إلى حالة الطائفية القديمة التي أنقذتها منها المدنية النصرانية

تاريخ الصحافة

كانت جريدة « التيمس » قد أصدرت بمناسبة عيدها الخمسين بعد المائة وهو الذي احتفلت به في شهر يناير الماضي ، عدداً خاصاً بتاريخ الصحافة من سنة ١٧٨٥ . وهو عام انشائها حتى يومنا . وقد لقي هذا العدد الخاص يومئذ رواجاً عظيماً ونفسد بسرعة مذهلة حتى أن إدارة « التيمس » رأت أن تعيد طبعه ولكن في شكل كتاب يصلح للمكتبة . وقد صدر هذا المجلد أخيراً ، وهو في نحو مائتين وعشرين صفحة ، وهو يحتوي على تاريخ صاف للصحافة وتطوراتها في مدى القرن ونصف القرن الذي عاشته الجريدة الانكليزية الكبرى ؛ وقد صدر بصورة فتوغرافية لكتاب الملك جورج الخامس إلى التيمس وفيه يهنئها بعيدها ؛ ونشرت صورة طريفة أخرى منها صورة مخطيطة لمدينة لندن منذ مائة وخمسين سنة حينما صدر العدد الأول من « التيمس » تحت عنوان « السجل اليومي العام » . وقد طبع في ثوب قشيب في متعة الأناقة ، وجعلت منه نسخ مذهبة بديمة تناسب هذا التذكار الصحفي العظيم

آراء جبريرة في التربية

تحدثت الصحف النموية في تلك الآونة عن العلامة الربى (البيدا جوجي) جاك دالكروزي وعن نظرياته في التربية ، وذلك لمناسبة احتفاله بيلوغ السبعين من عمره . وهاك دالكروزي سويسري الأصل ولكنه ولد في فينا ونشأ بها في ذلك العهد السعيد ، عهد شوهرت ويوهان شتراوس ؛ ومال إلى الشعر والموسيقى ، وظهر بطريف آرائه في التربية . وأنفق مدة الحرب في ألمانيا ، ولكن نظرياته لم تبق هناك نجاحاً ؛ ثم زح إلى براج وهناك ذاعت نظرياته ، وأنشئت المدارس والبرامج الجديدة متأثرة بروحها ، ويرى دالكروزي أن الموسيقى تولد مع الانسان ،



١ - المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (١)

٢ - المختار من شعر بشار للخالدين

نشره وعلق حواشيه الأستاذ محمد بدر الدين العلوي

للأستاذ محمد بك كرد علي

تحدثنا في العدد الماضي عن كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الذي نشره العلامة برتزل. واليوم نتحدث عن كتابه الآخر وهو « المقنع » في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط نشره كذلك العلامة برتزل، قال المؤلف في مقدمته: « هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله ما سمعته من مشيختي، ورويته عن أمتي، من مرسوم خطوط مصاحف أهل الأمصار: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وسائر العراق، المصطلح عليها قديماً، مختلفاً فيه ومتفقاً عليه، وما انتهى إلى من ذلك، وصح لدى منته عن الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعن سائر النسخ التي انتسخت منه الوجه بها إلى الكوفة والبصرة والشام. وذكر كيف جمع عثمان المصحف، وروى أن علياً قال: لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان. وقال: إن أكثر العلماء على أن عثمان بن عفان لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن، فوجه إلى الكوفة أحدها، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة. ثم أفاض في رسم المصاحف وذكر ما حذف منه الياء اجتزاءً بكسر ما قبلها منها، وما حذف منه الواو اكتفاء بالضمه منها أو لم ي، وما رسم بانيات الياء على الأصل؛ وما رسم بانيات الياء زائدة أو لم ي، إلى ما يتعلق بذلك، وختم هذا الكتاب بقوله: « فان قيل فلم يخص زيد (بن ثابت) »

(١) التوفيق سنة ١٤٤٤ هـ

بأمر المصاحف، وقد كان في الصحابة من هو أكبر منه كابن مسعود، وأبي موسى الأشعري وغيرهما من متقدمي الصحابة، قلت إنما كان ذلك لأشياء كانت فيه، ومناقب اجتمعت له، لم تجتمع لغيره، منها أنه كتب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم، وأنه جمع القرآن كله على عهد رسول الله (ص)، وأن قراءته كانت على آخر عريضة عرضها النبي على جبريل عليهما السلام، وهذه الأشياء توجب تقديمه لذلك وتخصيصه به، لامتناع اجتماعهما في غيره، وإن كان كل واحد من الصحابة رضوان الله عليهم له فضله وسابقته، فلذلك قدمه أبو بكر لكتابة المصاحف وخصه بها دون غيره، من سائر المهاجرين والأنصار؛ ثم سلك عثمان رضي الله عنه طريق أبي بكر في ذلك إذ لم يسمعه غيره، وإذا كان النبي (ص) قد قال اقتصدوا بالذين من يمدني أبي بكر وعمر فؤلا ذلك أيضاً وجعل معه نفر من القرشيين ليكون القرآن مجموعاً على لسانهم، ويكون ما فيه من لغات ووجوه على مذهبهم، دون ما لا يصح من اللغات ولا يثبت من القراءات . . . »

وأتابع المؤلف كتاب المقنع في مرسوم المصاحف بكتاب نقط المصاحف وكيفية ضبطها على ألفاظ التلاوة، ومذاهب القراء، بدأ بذكر من نقط المصاحف أولاً من التابعين ومن كره ذلك، ومن ترخص فيه من العلماء، ثم عرض لكل ما يتعلق بهذا الباب. وقد وضع الناشر فهرساً للآيات الواردة في كتاب التيسير وكتاب المقنع وكتاب النقط فجاء مسهلاً للمطالع والمراجع هذه عناية لعلماء الشريقات بكتب الإسلام، أما خاصة أهل اليوم فساهون لاهون. وليت سادتنا علماء الأزهر والمعاهد المائلة له في القطر، وأسائذ دار العلوم وغيرهم يبروون في عمل هؤلاء الأعاجم، وقد كان عليهم هم أن يأخذوا باليمين آثار السلف ليحيوها قبل أن تنتظر في الحزائن عطف الغرب

اننا مدينون لعلماء الشريقات من الهولانديين والجرمانيين والفرنسيين والبريطانيين والاطاليين والاسبانيين، وغيرهم من شعوب أوروبا وشمال أميركا، بما تفضلوا به علينا من نشر أسفارنا. أحسن الله إليهم بقدر ما أحسنوا لمدنيتنا وآدابنا

- ٢ -

عني السيد محمد بدر الدين العلوي من أساتذة جامعة عليكرة
الاسلامية في الهند بتصحيح « المختار من شعر بشار » اختيار
الخالدين وشرحه لأبي طاهر اسماعيل بن أحمد بن زيادة الله
التجيبى الرقي من أهل القرن الخامس ، فوقع في ٣٤١ عدا
فهارس قوافي الأبيات والمصاريع وأسماء الشعراء وأسماء الرجال
والنساء والقبائل والأصنام والأفراس والجمال . وهذا من
الكتب التي يزيد أحيائها مادة الأدب القديم ، وتفيد في بث
الجيد من الشعر والنثر وفصبح اللغة ، وفيه جواب كاف شاف
لمن حاولوا أن يحدفوا من كتب القدماء ما لم يروه منطبقاً بزعمهم
على مصطلح هذا العصر في هزل الأدب ومضحكاته ؛ فقد نقل
من صفحة ٢٠١ إلى ما بعدها قصصاً وأشماراً من هذا القبيل ،
أجاد الناشر ومعلق الفوائد على الكتاب السيد العلوي في إبقائها
بجملها ، على ما تقتضي بذلك أمانة العلم ، إذ الناس يحبون أن يروا
الكتاب كما ألفه مؤلفه ، لا كما راق ناشره ، وقد يجوز هذا
لنفسه حذف مواضع لم ترقه ، وعبارات لا يستحسن اثباتها
أصحاب الذوق الجديد ، فيجى الكتاب الشذب على هذا النحو
كتاب الناشر لا كتاب المؤلف ، ولو كانت هذه الطريقة من
اثبات ما يسمونه الفحش اليوم مما يستنكر لما رأينا الراغب
الأصفهاني في محاضراته ، ولا ابن حزم الظاهري في طوق الحمامة ،
وهما ما هما من المسكنة الدينية والعلمية ، يجوز أن ينقلوا أشياء
من هذا القبيل يمدّها بعضهم في عصرنا نائية عن حد الأدب ؛
فالناشر المستعرب الهندي إذن جدير بكل احترام وأعجاب لمنانيه
بنشر مصنف قديم على النحو الذي وضعه واضعه

والشكر الكثير للجنة التأليف والترجمة والنشر على إحيائها
هذه الكتب خدمة للمعارف والآداب سيذكرها التاريخ لجماعة
متشاكليين في العلم والتربية تألفوا على غاية نبيلة واحدة ، وهي
خدمة العلم والأدب في مظاهره النوعية

مواطر الخيال وامعور الوهم

تأليف محمد كامل حجاج

للدكتور عبد الوهاب عزام

الأديب الأريب محمد كامل حجاج له فضل قديم على قراء
العربية بما عرفهم من الأدب العربي في كتابه الكبير « بلاغة

القرب » وأنا أعترف أني عرفت الأدب العربي أول ما عرفته ،
في هذا الكتاب ، وأحسب كثيراً من المتأدين يشاركونني في
هذا الاعتراف

وقد أخرج الأديب الفاضل عام أول كتاباً سماه « خواطر
الخيال وإملاء الوجدان » ، وهو كتاب من إنشائه يتضمن خمسة
وسبعين مقالاً في موضوعات شتى . والكتاب أربعة أقسام .
وليست خواطر الخيال إلا القسم الأول منه الذي يحوى مقالات
الربيع ، والزمان ، والزهرة ، والسيطان الجليل ، والأمل ، والنور ،
والظلام ونحوها من الموضوعات الخيالية والوجدانية

والقسم الثاني فيه أبحاث فلسفية ونفسية مثل الموسيقى
والحب ، الموسيقى والسحر ، الموسيقى والتربية ، أغاني الحب
عند هنود أمريكا ، وأكثر ما في هذا القسم يتصل بالموسيقى .
وكاتبنا الفاضل له ولع بالموسيقى ، وخبرة بها ، واهتمام بتأريخها .
وقد ألف فيها كتاباً طبعه مؤتمر الموسيقى الذي اجتمع بالقاهرة
منذ سنتين

والقسم الثالث من الكتاب باب النقد وفيه مقالات كثيرة
منها « بين القديم والحديث » ورواية عائدة ، وألف ليلة وليلة ،
وعلى ضفاف الكنج ، ونافذة شرق مجهول ، وفيه تراجم جماعة
من أدبائنا في القرن الماضي . مثل عبد الله باشا فكرى ، ومحمود
باشا قدرى ، ورفاعة بك ، وعبد الله نديم ، ومحمود صفوت الصاغى
والقسم الرابع سماه الكاتب متفرقات وفيه أربع مقالات
والأديب الفاضل محمد كامل حجاج مولع بالجمال حينما يجلى .
فهو كلف بالجمال في الحدائق ، ذو دراية ودربة في زراعة البساتين ،
وهو كلف بالجمال في الموسيقى . يكثر التحدث بها والكتابة عنها ،
وله فيها ذوق سليم . وهو كلف بالجمال في التصوير وله فيه حسنات .
وهو كلف بالجمال في الفضيلة والأخلاق الطيبة ، كريم الخلق مولع
بالتحدث عن الخلق الكريم والدعوة إليه الخ

وهو إلى هذا كله واسع المعرفة بالأدب الفرنسى ، حريص
على إقناع قراء العربية بطرفه وروائمه

هذا الكلف بالجمال في مظاهره المختلفة والبصر بالأدب
الفرنسى يتجلى في صفحات الكتاب . ولست أستطيع تفصيل
ما في الكتاب هنا ولكنى أدعو المتأدين إلى أن يقرأوا في
الكتاب تفصيل ما أجلت ، وبرهان ما ادعيت ، فالكتاب
جدير بالقراءة خليف باهتمام الأدباء وكاتبه جدير منا بالشكر والتثناء
عبد الوهاب عزام

محلات الفرنواني

بالتعبئة الخضراء

جميع زبائننا يفوزون دائماً بأجود الأقمشة الحديثة
مع أن أثمان مشترياتهم تعتبر كأنها عفوطة
لهم ولأبنائهم في صندوق هذه المحلات

سيجارة ملوك الهند

أول ظهورها تناولتها جميع الأيدي بما يليق بمقامها
في البيوت والجيوب ، وبين الأمزجة السليمة

سيجارة ملوك الهند ترضيها كل الطبقات

ابتداء من ١ ثمن علبة ١٠ سجاير

الإدارة العامة ٥ ميدان التعبئة الخضراء

المعرض التجاري لمنتجات الهند

علاج الشعر الأبيض

أثبتت التجارب الكثيرة باعتراف المجرى لكونية شريف لأطباء الشعر
الأبيض إلى لونه الطبيعي بدون صبغة ، بأن هذه الكونية تعتبر كغذاء لفرد
الشعر الضعيف فتقويها وتمنع سقوطه وتحفظه من الصلع

وتطلب من المستودع العمومي بميدان سوارس رقم ٤ بالدور الثاني .

تليفون رقم ٥٢٦٠١ ٨ و ١٠ بالبريد ، ومن جميع فروع شركة بيع
المصنوعات المصرية بالقاهرة والأقاليم ، ومن أجزائنا الأوبرا والحلقة الجديدة

ومحل محمد راسم بالسيدة زينب

طريق الشهرة والمركز والمال

إن كثيراً من الناس يعيشون وهم
في ناحية ونفوسهم في ناحية أخرى .
وهذا هو السبب في أنهم يعيشون
ويعوتون وهم يقومون بأصغر الأعمال
لقله أصغر الرقيات

لا شك أن في أعماق نفسك ميلاً
خاصاً نحو فن من الفنون . وليس
بينك وبين المركز الحسن والاراد
الكبير والشهرة الواسعة إلا أن
تساعد هذا الميل على الظهور . إن
كتاب « طريق النجاح » يريك
السيبل إلى كل هذا في ١٠٠ صفحة
كبيرة بالصورة ترسل بدون أى مقابل .
فقط املاً هذا الكوبون وأرسله
الآن :

مراكز المراسلات المصرية

أرجو أن ترسلوا لي كتاب « طريق
النجاح » بدون أى مقابل ولا مسئولية
علي . وقد وضعت خطاً تحت للوضع
الذي أهتم بدراسته فيما يلي :

الاجتماعية . الكفاءة . الكالوريا .
الانساب إلى الجامعات . الفنون .
المصاحفة . تأليف الروايات . الرسم
والكتابات . القانون . البوليس
المصري . التجارة . الزراعة . تربية
الحواسن . صناعة الألبان . الهندسة
المعمارية أو المدنية أو الميكانيكية .
النسيج . تفصيل الملابس . التجارة .
صناعة السيارات . الراديو . أى
موضوع آخر

الاسم _____
السن _____
الصناعة _____
العنوان _____
(الرسالة)

أكتب باسم محمد قاتن الجوهري . شارع
قنطرة حمرة مصر . تليفون ٥٠٣٥٩